جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

موقف الإمام البخاري من الخوارج " دراسة عقدية"

د. إبراهيم محمد محمد عمران
المدرس بقسم العقيدة والفلسفة ـ كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بطنطا - جامعة الأزهر – مصر

موقف الإمام البخاري من الخوارج " دراسة عقدية "

إبراهيم محمد محمد عمران
قسم العقيدة والفلسفة ـ كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا– جامعة الأزهر – مصر
البريد الإلكتروني : eb_emran1974@yahoo.com

الملخص

تتناول هذه الدراسة: موقف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) من فرقة الخوارج، وهو موقف جدير بالتتبع والاستقراء، والجمع والتبويب، والدراسة والتحليل، فمصنفات الإمام البخاري ثريةً بعرض مقالات الخوارج وغيرهم من الطوائف والفرق، ومناقشتها ونقضها بالحجة والبيان.

واختيارنا لفرقة الخوارج لأنها أول الفرق الإسلامية ظهورا، وقد كفَّروا المسلمين واستحلوا دمائهم بارتكابهم الذنوب، واشتدوا وغالوا في معاملة مخالفيهم من المسلمين، مما كان سببا في قول بعض العلماء بكفرهم.

ويتجه البحث لدراسة موقف الإمام البخاري . رحمه الله . من فرقة الخوارج، وذلك باستقراء ما ذكره عنهم في تراثه، من بيان منهجه في الرد عليهم، والحديث عن أسمائهم وصفاتهم وحكمه عليهم، ثم يتبع ذلك ببيان موقفه من بعض الأبواب العقدية، كحكم مرتكب الذنوب عندهم، وموقفه من تكفيرهم للصحابة . رضوان الله عليهم . ثم موقفه من إنكارهم لبعض أمور الآخرة.

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

ــ أن للإمام البخاري . رحمه الله . موقفا جادا وجديرا بالدراسة من الفرق والمذاهب، لا يقل أهمية عن موقفه من الحديث والفقه، حيث إنه بوب

جامعه الصحيح بما يرد على الفرق المختلفة، وقد رد على الخوارج بأبواب متفرقة في صحيحه، كباب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.

ـ أن الأسس التي أقام عليها البخاري . رحمه الله . منهجه في الرد على الخوارج هي نفس الأسس التي رد بها أهل السنة عليهم، إلا أنه . رحمه الله . كان لا يطيل في عرض الشبهة تهويلا لها، وإنما يبدأ في التحذير منها، كما أنه لا يغفل الاستنباط العقلي، فيستنبط من النصوص أدلة عقلية يستدل بها على مقصده.

ـ كما أظهر البحث أن للإمام البخاري . رحمه الله . موقفا شديدا على الخوارج، فخَرج الأحاديث التي حددت أسماؤهم، وبين من خلال تبويبه وروايات أحاديثه صفاتهم، كما رد على شبهاتهم بعدما فصَّلها، وأظهر رأي أهل السنة فيها، كحكم مرتكب الذنوب، وتكفير الصحابة، وإنكار بعض أمور الأخرة.

الكلمات المفتاحية: الإمام البخاري، موقف، الخوارج، دراسة، عقدية.

Imam Bukhari's position on the Kharijites
"Nodal Study"

Ibrahim Mohammed Mohammed Omran
Lecturer of Philosophy and Creed. Al-Azhar University - Faculty of Usoul Al-deen and Islamic Dawah in Tanta
E-mail: eb_emran1974@yahoo.com

Abstract

Imam Bukhari's position on the Kharijites

This study deals with: the position of Imam Muhammad bin Ismail al-Bukhari (d. 256 AH) of the Kharijites band, a position worthy of tracking and extrapolation, collection and tabulation, study and analysis, the works of Imam al-Bukhari rich in the presentation of the articles of the Kharijites and other sects and sects, and discussed and refuted by argument and statement.

And our choice of the Kharijites band because it is the first Islamic sect to appear, and they disbelieved Muslims and took their blood by committing sins, and intensified and exaggerated in the treatment of their opponents of Muslims, which was the reason for some scholars to say their infidelity .

The research tends to study the position of Imam al-Bukhari, may God have mercy on him, from the Kharijites band, by extrapolating what he mentioned about them in his heritage, from the statement of his approach in responding to them, and talking about their names and attributes and his judgment on them, and then followed by a statement of his position on some of the doctrinal sections, such as the rule of the perpetrator of sins with them, and his position on their infidelity to the Companions, may God be pleased with them, and then

his position on their denial of some things of the hereafter.
The study reached a number of results, including:
Imam al-Bukhari, may Allah have mercy on him, has a serious and study-worthy position on sects and sects, no less important than his position on hadith and jurisprudence, as he is the correct collector of what is answered by the different sects, and he responded to the Kharijites with separate chapters in his Sahih, such as the door of killing Kharijites and atheists after establishing the argument against them.
The foundations on which al-Bukhari (may Allah have mercy on him) based his approach in responding to the Kharijites are the same as the foundations by which the Sunnis responded to them, but he (may Allah have mercy on him) did not prolong the presentation of suspicion in order to exaggerate it, but began to warn against it, and he does not neglect mental deduction, so he deduces from the texts mental evidence to infer his intention.

Keywords: Imam al-Bukhari, The position of the Kharijites, a doctrinal study.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله ﷻ بعث نبيه محمداً ﷺ بالهدى والنور، فبلّغ رسالة ربه، وأدى أمانته، ونصح لأمته، وخشية منه ﷺ على أمته من الزيغ والانحراف، ولأن دوامه فيهم محال، فقد أوصى ﷺ من بعد رحيله باتباع سنة خلفائه والتمسك بها، بل العض عليها فقال ﷺ: " ... فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ" .[1]

وبعد وفاته ﷺ، سار خلفاؤه من بعده على هداه، ولأنه ليس بعد التمام إلا النقصان، فقد تتابعت الأجيال، فانقضت على إثر ذلك القرون المفضلة، وأمضى الله في الإسلام قضاءه، وعمت في الأمة المحدثاتُ والبدع، وظهرت الفِرَق، وذاعت مقالات الطوائف، فضلّ بتلكم المقالات فئام من الناس.

وقد سار أئمة العلم على طريق واضحة ومنهج قويم، في مواجهة هذه الطوائف وتلك المقالات، وكان من أبرز أعلام السنة، الذين ثبتوا للفتن، وتمسكوا بالسنن: إمامُ السنة، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، حتى باتت مواقفه مشهودة، ومصنفاته ثريةً بعرض مقالات الفرق، ومناقشتها ومقارعتها بالحجة والبيان، وهي جديرة بالتتبع والاستقراء، والدراسة والتحليل.

---

(١) الحديث رواه العرباض بن سارية وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، ح رقم(٢٦٧٦)

وتأسيساً على ما تقدم بيانه، ومُشاكَلَةً لدراسة مناهج الأئمة في الاعتقاد، كان هذا البحث **بعنوان:**

{موقف الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ من الخوارج " دراسة عقدية"}

ـ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١ ـ دراسة المباحث وأمهات المسائل والمخالفات العقدية التي ضلت في فهمها فرقة الخوارج، والرجوع لآثار أهل السنة فيها.

٢ ـ عدم إفراد الموضوع ببحث مستقل، يتناول منهج الإمام البخاري في عرض مسائل الاعتقاد التي خالف فيها الخوارج أهل السنة ومنهجه في الرد عليها.

٣ ـ إبراز موقف الأئمة المتقدمين من الطوائف والفرق المخالفة لأهل السنة، من حيث التعامل معها، ومناقشتها والحكم عليها.

٤ ـ المكانة الرفيعة التي يحتلها الإمام البخاري، والثروة العلمية الكبيرة التي تحويها كتبه؛ وبخاصة الصحيح فقد اشتملت على جملة كبيرة من مسائل الاعتقاد، إضافة إلى الفرق وعرض مقالاتها ونقضها.

حدود البحث:

ـ دراسة منهج الإمام البخاري – رحمه الله – في عرض مذهب الخوارج ونقضه وإبطاله.

ـ خدمة هذا التراث القيم المبثوث في كتب الإمام البخاري، وبخاصة كتاب الصحيح.

ـ إظهار أسماء وصفات الخوارج في تراث الإمام البخاري.

ـ توضيح حكم الإمام البخاري في الخوارج.

ـ إبراز موقف الإمام البخاري من الخوارج في أهم القضايا العقدية.

إشكالية البحث:

إن بروع الإمام البخاري في مجال الحديث والفقه جعل الباحثين ينشغلون بهذه الاتجاهات عنده فقط، ظنا منهم أنه لم يعرج من خلال تراثه على الفرق والمذاهب، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

ـــ ما منهج الإمام البخاري في التعامل مع الفرق الإسلامية وبخاصة الخوارج.

ـــ ما أسماء وصفات الخوارج في تراث الإمام البخاري.

ـــ إلى أي فريق انتمى الإمام البخاري في الحكم على الخوارج.

ـــ ما حكم مرتكب الكبيرة لدي الخوارج وكيف رد الإمام البخاري عليهم؟

ـــ كيف تعامل الإمام البخاري مع الخوارج في تكفيرهم للصحابة؟

ـــ ما رؤية الإمام البخاري في المسائل التي خالف فيها الخوارج أهل السنة في السمعيات؟

الدراسات السابقة:

لم أجد –حسب اطلاعي– دراسة علمية حول منهج البخاري في عرض مقالات الخوارج والرد عليها، ولكن ثمت رسائل علمية كتبت في عقيدة الإمام البخاري، كما كتبت أبحاث ورسائل عن فرقة الخوارج، نذكر من ذلك:.

١ : منهج الإمام البخاري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، رسالة ماجستير للباحث:. سعد بن بجاد بن مصلح العتيبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠/٢٠٠٠م.

٢ : تقرير الإمام البخاري لمسائل الاعتقاد، رسالة ماجستير في العقيدة للباحث/ عبد الله بن ضيف أحمد حوفان العرياني، جامعة أم القرى.

٣ : الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، د/ محمد أبو سعدة، كلية الآداب ، جامعة حلوان.

٤ : الخوارج تاريخهم وآراؤهم، الاعتقادية، وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية، للباحث/ غالب بن على عواجي، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، ١٣٩٩هـ.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث، عدة مناهج نذكر منها:.

١: المنهج التحليلي: وهو يعني تفكيك النصوص ومحاولة إخراج مغزاها والمراد منها،[١] حيث يقوم الباحث بتحليل ما رواه البخاري من أحاديث نبوية، وما جاء عنه من آثار في المسائل محل البحث.

٢: المنهج النقدي: وهو عمدة الدراسة وأساسها، والنقد هو عملية تقويم وتصحيح وترشيد، وعليه فإنه لا يكون بمعني النقض، بل هو محاكمة إلى قواعد متفق عليها أو أي نسق كلي [٢].

تقسيم البحث: اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

- فأما المقدمة: فتشتمل على :

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وتقسيم البحث، ومنهجه .

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ٥٥٠/١.

(٢) انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري، ٩٨/١.

. **وأما التمهيد: فيشتمل على ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري .

المبحث الثاني: التعريف بفرقة الخوارج .

المبحث الثالث: منهج البخاري في الرد على الفرق.

الفصل الأول: بعنوان: الخوارج كما ذكرهم الإمام البخاري في تراثه. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أسماء الخوارج عند الإمام البخاري.

المطلب الثاني : صفات الخوارج كما ذكرها الإمام البخاري.

المطلب الثالث : حكم الإمام البخاري في الخوارج.

الفصل الثاني: بعنوان: موقف الإمام البخاري من الخوارج في بعض الأبواب العقدية. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : حكم مرتكب الذنوب عند الخوارج وموقف الإمام البخاري منه.

المطلب الثاني : رأي الخوارج في الصحابة وموقف الإمام البخاري منهم.

المطلب الثالث: نظرة الخوارج لبعض أمور الآخرة وموقف الإمام البخاري منهم.

وأما الخاتمة: فتشتمل على: أهم النتائج والتوصيات وفهرس المصادر وفهرس الموضوعات.

****

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

وفيـه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام البخاري .

المطلب الثاني: التعريف بفرقة الخوارج .

المطلب الثالث: منهج البخاري في الرد على الفرق.

المطلب الأول: التعريف بالإمام البخاري.

أولا: اسمه ونسبه:.

هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم البخاري ، و" الجعفي مولاهم "، لأن جده المغيرة أسلم على يدي يمان الجُعفي البخاري والي بخاري فنسب إليه لأنه مولاه من فوق، عملا بمذهب من يرى أن من أسلم على يديه شخص كان ولاؤه له "[١]

وأمَّا البُخاري: فنسبة إلى مدينة " بخاري" [٢]الواقعة في بلاد ما وراء النَّهر، وهي الآن تقع في الجزء الغربي من جمهورية "أُوزبكستان".

أما والده : فهو إسماعيل وكنيته أبو الحسن، كان من كبار المحدثين، من تلاميذ الإمام مالك وأصحابهم [٣]، لم يُعثر له على أي مصنفات لكنه روى الأحاديث عن مالك وغيره ولقى عبد الله بن المبارك **(ت ٢٨١ هـ)** واستفاد منه، وقد جاء في الفتح أنه عندما كان يراه يصافحه بكلتا يديه.[٤]

وأما والدته : فكانت هي الأخرى عابدة صاحبة كرامات وقد رزقت حظا وافرا من الابتهال إلى الله. تعالى. ودعائه، ويدل على ذلك ما ورد عند أصحاب التراجم أن البخاري ذهبت عيناه في صِغَره، وفَقد نُورها، وعجز الأطباء عن علاجه، فرأت أمُّه خليلَ الرحمن إبراهيم في المنام، فقال لها:

---

(١) أنظر: وفيات الأعيان، ٤/ ١٩١ ، هدي الساري ، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦٦٩.

(٢) هي مدينة على أرض مستوية وباؤها خشب مسبَّك ويحيط بهذا البناء من القصور والبساتين والمحالّ والسّكك المفترشة والقرى المفصلة ، وتقع في خرسان، وبخاري مدينة قديمة واسعة من بلدان ما وراء النهر، انظر معجم البلدان ، ٣٥٣/١.

(٣) هو أبو عبدالله مالك بن أنس ولادته بالمدينة، ومناقبه وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يحصر. انظر: الفهرست؛ لابن النديم (٢٨٠-٢٨٤)، والكامل؛ لابن الأثير (٦/ ١٤٧).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٥٦/١١.

يا هذه، قد ردَّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك و بكائك، فأصبح من ليلتها التي رأت فيها الرؤيا وإذا ببصر ولدها محمد قد ردَّه الله له.(١)

مولده :ـ ولد البخاري يوم الجمعة بعد صلاتها، لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر شوَّال، سنة أربع وتسعين ومائة، "ببُخاري"، وقد ذكر البخاري أنَّه وجد تاريخ مولده بخطِّ أبيه، فذكر الذهبي(٦٧٣/٧٤٨هـ) أنه " عندما سُئل أبو عبد الله محمد بن إسماعيل متى ولدت؟ فأخرج بخط أبيه : ولد محمد بن إسماعيل يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شوال سنة أربع وتسعين ومئة "(٢)

نشأته وتعلمه: توفي والد البخاري . رحمه الله . وهو صغير، فنشأ في حِجْر أمِّه، وكان أبوه تاجرا وترك مالاً كثيرا أعان أمَّه على تنشِئته وتربيته التربية الكريمة" (٣) " فقد رُبِّي في حجر العلم حتى رَبَا وارتضع ثديَ الفضل فكان فطامه على هذا اللِبَا (٤)"(٥)

ظهر نبوغه العلميُّ في سنٍّ مبكرة وهو ابن عشر سنين، فبدأ بطلب العلم ببلدِه "بُخَارَى" قبل أنْ يرتحلَ منها، وفي ست عشرة سنة حفظ كُتب ابن

(١) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء٣٩٢/١٢، وتاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، ١٠/٢ ، هدي الساري ، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٧٨.

(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي ،٢٤٢ وسيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين، الشيخ عبد السلام المباركفوري ١ / ٦٦.

(٣) هدي الساري ، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر ، ٤٧٧.وطبقات الشافعية ، السبكي ، ٢/ ٢١٣ .

(٤) اللِّبَا : لبَأتِ الأمُّ ولدَها :أرضعته اللِّبَأ، أوّلَ اللّبن عند الولادة ، وهو أول اللبن عند الولادة قبل أن يرق. المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى وأخرون)، ٢/ ٨٠٩.

(٥) مقدمة القسطلاني ، ١/ ٢٧.

المبارك ووكيع.[١]، وقد سُئل البخاري: كيف كان بَدْءُ أمرِكَ؟ قال: "أُلْهِمْتُ حِفظَ الحديث وأنا في الكُتَّاب، فقيل: كم كان سِنُّك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، فلمَّا طعنتُ في ست عشرةَ سنة، كنتُ قد حفظتُ كُتب ابن المبارك ووكيع، وعرفتُ كلام هؤلاء ، ثمَّ خرجتُ مع أمِّي وأخي إلى "مكةَ"، فلمَّا حَججتُ رجع أخي بها، وتخلَّفتُ في طلب الحديث"[٢].

فكان هذا أول ارتحاله في طلب العلم، وكان ذلك حوالي سنة عشر ومائتين، قال الخَطيب: "رحل في طلب العلم إلى سائر محدِّثي الأمصار".[٣]

وقد اشتهر . رحمه الله . في عصره بالحفظ والعلم والذكاء، ووقعت له حوادث كثيرة تدل على حفظه، قال أحد أقرانه: " قرأ علينا أبو عبد الله كتاب {الهبة } فقال: ليس في هبة وكيع إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوه، وفي كتابي هذا خمسمائة حديث أو أكثر "[٤]

وكان . رحمه الله . كثير الاستيقاظ من النوم لأجل كتابة الأحاديث، يقول أحد أقرانه: " كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحيانا، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة فيروي نارا بيده ويُسرج ثم يخرج أحاديث فيُعلم عليها ثم يضع رأسه"[٥]

---

(١) هو وكيع بن الجراح الكوفي، ولد سنة ١٢٩ هجرية، وهو محدث أهل العراق وإمامها، أحد أئمة الأثر المشهورين، عرف بالزهد والورع والتقوى، انظر سير أعلام النبلاء ، ٩/ ٢٨١.

(٢) تقييد المهمل وتمييز المشكل، (شيوخ البخاري المهملون)، أبو على الحسين بن محمد الغساني ، ٤/١، وتاريخ الإسلام ، للذهبي، ٢٣٩، وسير اعلام النبلاء، ٣٩٣/١٢ ، ومقدمة الفتح، ابن حجر العسقلاني ،٤٧٨.

(٣) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن على الخطيب، ٦/٢-٧.

(٤) سير اعلام النبلاء، ٣٩٧/١٢، وهدى الساري ، ابن حجر ، ٥١٢ .

(٥) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ١٣/٢.

وفاته . رحمه الله .:

بعد نفيه استقرَّ بإحدى قُرى سمرقند تُدعَى (خَرْتَنْك)[١]، فكان له بها أقرباء أقام عندهم أيَّامًا، ثم مرض مرضًا شديدًا، فسُمِع ليلةً وقد فرغ من صلاة الليل يقول: "اللهم إنَّه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَت، فاقبضني إليك"، فما تمَّ الشهر حتى مات[٢].

توفي الإمام البخاري ليلة السبت، وهي ليلة عيد الفطر آنذاك، عند صلاة العشاء، ودُفِنَ يوم الفطر بعد صلاة الظهر بخَرْتَنْك، سنة ست وخمسين ومائتين، فعاش . رحمه الله . اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يومًا " وقد ترك . رحمه الله . بعده علما نافعا لجميع المسلمين فعلمه لم ينقطع، بل موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة "[٣]

(١) "خَرْتَنْك، بفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء، وفتح التاء المثناة من فوقها، وسكون النون، وبعدها كاف: هي قرية من قُرى سمرقند" ابن خَلِّكان في "وفيات الأعيان"، (٤/ ١٩١):

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٣٤/٢)، وطبقات الشافعية، للسبكي، (٢٣٢/٢)، وهدي الساري (ص٤٩٤).

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ٢٧/١١.

المطلب الثاني: التعريف بالخوارج

أولا: المصطلح اللغوي للخوارج.

الخوارج: جمع تكسير لخارجة؛ لأن فواعل جمع فاعلة، أو فاعل غير عاقل" (١)

قال ابن منظور في مادة "خرج": "خرج: الخروج: نقيض الدخول، خرج يخرج خروجاً ومخرجاً، فهو خارج وخروج وخرّاج، وقد أخرجه وخرج به... والخوارج: الحرورية، والخارجية: طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس".(٢)

ثانيا: الخوارج في المفهوم الاصطلاحي.

الخوارج هم الخارجون على إمام زمانهم، وأيضًا هم طائفةٌ خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد معركة صِفِّين، بعد التحكيم الذي حصل في القصة المشهورة.

"وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد، وسبق في قدره العظيم. وما أحسن ما أثبته البخاري . رحمه الله . في الخوارج: أنهم المذكورون في قوله . تعالى .: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} الكهف: ١٠٣/١٠٤. (٣).

---

(١) شرح ابن عقيل ١٣١/٤،

(٢) لسان العرب ، ابن منظور "ت ٧١١ هـ.

(٣) أنظر: البداية والنهاية ، ابن كثير، ١٢٥/٢.

وقد عرَّف أهل العلم الخوارج بتعريفات عدَّة، كلها تدور حول مصطلح الخروج على أحد الخلفاء ونحوهم، أو الخروج على علي . رضي الله عنه ـ فبعضهم يعرف الخوارج تعريفاً سياسياً عاماً، ويعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان، فيقول:

" فكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً؛ سواء كان الخروج من أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"(١)، وهذا تعريف عام، يشمل الفرقة التاريخية المعروفة، ويشمل غيرها من الفرق الأخرى التي تشترك معهم في الخروج على الإمام.

وأكثر العلماء قد عرفوا الخوارج اصطلاحا تعريفا خاصا بها، وقاصرا عليها، فهم من خرجوا على الإمام على يوم التحكيم، ورفعوا السيف وقتلوا المسلمين بحجج واهية، من هؤلاء ابن حجر (٢).

وعلى هذا فيمكننا أن نقول إن نظرة العلماء لتعريف الخوارج لها وجهتان، الأولى: وجهة لغوية، وتشمل كل من خرج على الإمام قديما وحديثا، والثانية: تاريخية، تشمل الفرقة المعروفة التي خرجت على الإمام علي . رضى الله عنه . وحدثت لها تلك الانقسامات المشهورة (٣).

وليس هناك انفكاك بين النظرة التاريخية والنظرة اللغوية، لأن كل من يطلق عليه لفظ الخوارج باعتبار المعنى اللغوي، إنما ينظر إليه باعتباره يحمل أفكار الفرقة المعروفة، حتى إن من كتب عن أصحاب هذا الفكر في

(١) الشهرستاني " ت ٥٤٨ هـ): "الملل والنحل"، ١١٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ١٢/ ٢٩٨..

(٣) المصدر السابق، ابن حجر العسقلاني ، ١٢/ ٢٩٨..

العصر الحاضر إنما سماهم الخوارج، وعليه فإن معاني هذا المصطلح متصلة.

ولم يؤثر عن الخوارج مؤلفات خاصة بهم، كما أثر عن باقي الفرق الإسلامية، ومن هنا سنستعين بما كتبه عنهم قدامي علمائنا من أصحاب مصنفات المذاهب والفرق (١) وبما كتب عنهم من بعض الدراسات الحديثة (٢)

ثالثا : ألقاب الخوارج:

للخوارج ألقاب ومسميات عرفوا بها ذكرها مؤرخو الفرق نذكرها بإيجاز منها:

الخوارج: وسموا بذلك لخروجهم على الإمام عليٍ . رضي الله عنه . وقد جاء هذا الوصف ملازما لهم، **وسبب خروجهم** هو قبول عليٍّ . رضي الله عنه . التحكيم، وذلك لما حصل في معركة صفين. (٣)

الحرورية: وسموا بذلك لخروجهم إلى (حروراء) (٤)، قال الإمام الأشعري: " والذي له سموا حرورية، نزولهم بحروراء في أول أمرهم " (٥)

المارقة: وجاء هذا الوصف لهم في صحيح السنة ـ كما سيأتي

---

(١) أمثال: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الإمام الأشعري، والفرق بين الفرق، البغدادي، الملل والنحل، محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني، الفصل في الملل والأهواء والنحل، على بن أحمد ابن حزم الظاهري، ١٣٩٥هـ .

(٢) لعل أشهرها: " آراء الخوارج لعمار الطالبي، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية: د/ غالب على عواجي، الإباضية في موكب التاريخ: على يحي معمر الإباضي، الإباضية ومدى صلتها بالخوارج، د. عامر النجار.

(٣) البداية والنهاية، ٣٠٤/٧، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ٧٧.

(٤) حروراء: قرية من قرى الكوفة بالعراق، بينهما نصف فرسخ، وقيل: موضع على ميلين منها، نزل بها الخوارج. انظر: معجم البلدان ٢٤٥/٢.

(٥) مقالات الإسلاميين، ١/ ٢٠٧. وأنظر أيضا الفرق بين الفرق، البغدادي، ٧٥.

إن شاء الله ، " يمرقون من الدين " قال القرطبي :" وبهذا اللفظ سموا : المارقة" [١]

المكفرة: وسموا بذلك لأنهم يكفرون بالمعاصي والكبائر، ويكفرون من خالفهم من المسلمين، ويحكمون عليهم بالخلود في النار" [٢]كما سيأتي إن شاء الله.

الشراة: وهم من سموا أنفسهم بذلك، لزعمهم أنهم شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله، وذلك بقتال مخالفيهم، إشارة إلى قوله . تعالى . { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم} [٣] التوبة آية ١١١.

وهناك ألقاب ومسميات أخرى ذكرها مؤرخو الفرق والمذاهب وعرفت بها فرق الخوارج، منها: المحكمة، والأزارقة ، والنجدات ، وأهل النهروان ، والسبئية ، والناصبة ، والصفرية، وغيرها. [٤]

رابعا: مجمل عقائد الخوارج: نذكر هنا بعض آرائهم التي جمعتهم باختصار:

- طعنوا في أصحاب الجمل " طلحة والزبير وعائشة " وأوجبوا قتالهم، وكفروا الحكمين أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص، ثم كفروا عثمان وعلى ومعاوية . رضي الله عنهم . وجميع من حضر صفين.
- التكفير بالمعاصي والذنوب، فعدّوا مرتكب الكبيرة كافراً، واشتدوا وغالوا في معاملة مخالفيهم.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب صحيح مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، ١٠٩/٣.

(٢) أنظر، الفرق بين الفرق للبغدادي، ٧٣، والملل و النحل للشهرستاني، ١/ ١١٤.

(٣) مقالات الإسلاميين، ١/ ٢٠٧.

(٤) أنظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/ ٢٠٦. و الفرق بين الفرق، البغدادي، ٢٤ ـ ٧٢،

ـ إنكار عذاب القبر ونعيمه: فالخوارج لا يقولون بعذاب القبر، ولا يرون أحدا يعذب في قبره.

ـ الخروج على أئمة المسلمين، وعدم الطاعة والانقياد لهم: فالاتفاق معقود للخوارج على إزالة أئمة الجور ومنعهم أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغيره.

ـ اعتقاد أن جميع المسلمين كفار إلا من اعتقد بعقيدتهم، وعدّوا أن جميع بلاد الإسلام بلاد كفر، يجب الهجرة منها، وبذلك استحلوا دماءهم، وكفروا من لم يهاجر إليهم" (١)

هذه العقائد هي ما جمعت معظم طوائف الخوارج، وهناك عقائد أظهرتها بعض فرق المتأخرين منهم، ولأن الإمام البخاري كان في فترة متقدمة لم تفترق الخوارج إلى كل هذه الفرق التي ظهرت فيما بعد لذا نكتفي بما ذكر.

(١) أنظر: مقالات الإسلاميين، للإمام الأشعري، ١/ ١٧٨ـ ٢٠٦، والملل والنحل، الشهرستاني: ١/ ١١٤ـ ١٢١، والفرق بين الفرق، البغدادي، ٢٤ ـ ٧٢، وتاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني ، الدكتور محمد إبراهيم الفيومي ، ١/ ١٦١ – ١٦٢.

المطلب الثالث: منهج الإمام البخاري في الرد على الفرق.

معلوم أن البخاري . رحمه الله . توفي عام (٢٥٦هـ) ومعنى ذلك أنه جاء بعد إثارة فتنة خلق القرآن واعتناق بعض أمراء الدولة العباسية للفكر المعتزلي، مما سبب محنة الإمام أحمد بن حنبل، ولم ينج الإمام البخاري نفسه من المحنة، فأبى القول بخلق القرآن وطُرد من بخاري وتُوفي في طريقه بقرية قريبة من سمرقند [١].

فمشكلة خلق القرآن وقبلها إنكار القدرية للقدر، والجبرية التي تنسب جميع الأفعال إلى الله ـ تعالى ـ، ومشكلة مرتكب الكبيرة، وكل المشكلات الكلامية كانت مثارة على أشدها بين الفرق في عصر الإمام البخاري .

لذلك نجد له . رحمه الله . موضوعات عقدية بمنهج نقلي، لأنه وجد نفسه مضطرا لمناقشة المسائل العقدية التي شغلت أفكار المسلمين في ذلك العصر، فالمتتبع لكتبه ــ وخاصة الجامع الصحيح ــ يجد أنه ألَّفها للرد على المبتدعة؛ متتبعًا المسائل المختلف فيها لكشفها وبيانها، والشُّبَه التي أثارها المبتدعة في عصره لتفنيدها وتجليتها، فهي لم تكن من باب الترف العلمي، أو التصنيف المجرد، وإنما كانت للرد على المبتدعة والزنادقة بجميع طوائفهم.

قال أبو بكر كافي: "وقد ظهر لي غرض آخر دفع البخاري إلى تأليف جامعه وهو تلك الموجة من البدع التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث، كالإرجاء والاعتزال والخروج، والتشيع، لذلك كله جرد الإمام البخاري نفسه من خلال جامعه للرد على كل هذه البدع بالسنن الثابتة عن النبي . ﷺ ..

(١) انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٢/ ٣٥٦، وطبقات الشافعية، السبكي، ١٤/٢.

" وأخذ يعدد كل كتب صحيح الجامع، ويوجه كونها جاءت للرد على فرقة من الفرق إلى أن قال: " وأما كتاب " الفتن " فقد ضمنه الرد على الخوارج " [1] وذكر فيه جملة من الأبواب والأحاديث التي ترد عليهم.

فللبخاري . رحمه الله . " منهج في الاستدلال في غاية الدقة، وذلك أنه يورد النصوص من القرآن والسنة وكلام الصحابة، ثم يستخلص منها مذهبه فيما يذهب إليه من عقائد وآراء، وما هذا المنهج إلا منهج استقرائي شديد التتبع للنصوص وفحصها والاستنتاج منها بكل حذر ودقة واحتياط، ولم نر لأحد من المؤلفين هذه الدقة المنهجية التي سار عليها الإمام البخاري في هذا الكتاب الجليل " خلق أفعال العباد " ويمكن القول: إن هذا المنهج سار عليه أهل السنة قاطبة، ولكن البخاري قد تفوق في هذا، فلم يكن له نظير ولا شبيه" [2].

والسبب الذي دعا البخاري . رحمه الله . لهذا المنهج هو أن كثيرا من أهل البدع في عصره أنكروا كثيرا من هذه النصوص بحجج واهية أو حرفوها إلى ما يوافق هواهم.

وهكذا نجد البخاري في كتابه "الجامع الصحيح" جمع بين الحديث والأثر والرد على أهل البدع، وقلما نجد كتابا بهذه المنهجية، بحيث لو جمعت كتب الاعتقاد من صحيح البخاري لاجتمعت لك عقيدة كاملة واضحة المعالم، فجاء منهجه على طريقة أهل العلم في إنكار البدع على

---

(١) أنظر : أبو بكر كافي في كتابه منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها– من خلال الجامع الصحيح، ٥٦.

(٢) مقدمة كتاب عقائد السلف للأئمة { أحمد بن حنبل والبخاري وابن قتيبة وعثمان الدرامي } د على سامي النشار وعمار جمعي الطالبي، ٣٣.

أهلها وردّ الآراء الباطلة والأقيسة الفاسدة. (١).

فالبخاري ـ رحمه الله ـ له باع طويل في الرد على الفرق والمذاهب وأهل الأهواء والبدع، فما ترك بدعةً من البِدَع التي وردت في عصره إلا وعَنْوَنَ لها ولأهلها بكتاب في صحيحه، فقد رد على المرجئة في كتاب الإيمان، وعلى الخوارج في كتاب الفتن، وعلى الرافضة في كتاب الأحكام، إلا أنه ـ رحمه الله ـ لم يسم أولئك الفرق بأسمائها، لكنه نبه على أخطائهم، وقد تنبه غالب الشراح إلى مقصده بهذا التبويب، وهو الرد على أصول الفرق المخالفة، وإفراد باب خاص لكل منها، فمثلا في بعض رواياته زاد المستملي: (كتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرهم).

كما أنه ـ رحمه الله ـ كان لا يطيل في عرض الشبهة، حتى لا تستقر في قلوب الضعفاء من الناس، وأحيانا كان لا يحكي الشبهة تهويلا لها، وإنما يبدأ في التحذير منها، كما أنه لا يغفل الاستنباط العقلي، فكثيرا ما يستنبط من النصوص أدلة عقلية يستدل بها على مقصده، وسيأتي الاستدلال على هذا المنهج خلال رده ـ رحمه الله ـ على الخوارج .

(١) مقدمة كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، د/ فهد بن سليمان الفهيد، ٥٠

المبحث الأول

الخوارج كما ذكرهم الإمام البخاري في تراثه.

وفيــه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول : أسماء الخوارج عند الإمام البخاري .**
- **المطلب الثاني: صفات الخوارج كما جاء في الصحيح .**
- **المطلب الثالث: حكم الإمام البخاري في الخوارج.**

المطلب الأول: أسماء الخوارج عند الإمام البخاري.

تتعدد الأسماء التي تطلق على كل فرقة من الفرق الإسلامية، فمنها ما يكون في معرض المدح، وهي ما يطلقها أنصار الفرقة عليها، ومنها ما يكون في معرض الذم، وهي ما يطلقها الخصوم عليها.

وقد سبق الحديث عن أسماء وألقاب الخوارج عند الحديث عنهم، والإمام البخاري . رحمه الله . قد أكد على اسمين وهما من اشتهرت به عند جميع العلماء في عصره، وهما اسما { الخوارج ، والحرورية } ويبدوا أن هذين الاسمين قد اشتركت فيهما كل طوائف الخوارج، ولا شك أن هناك أسماء أخرى أطلقت على هذه الفرقة لكنها جاءت في وقت متأخر عندما انقسمت هذه الفرقة إلى فرق وسميت هذه الفرق بأسماء مؤسسيها، أو أماكن تواجدهم .

أولا: { الخوارج } :.

وهو أشهر أسمائهم، وأكثرها استعمالا، وهو جمع خارج، وهم الذين خرجوا على الإمام علي . رضى الله عنه . في حروراء ومن نشأ منهم بعد ذلك.

ونظرة المدح في هذا الاسم تستند إلى أنه مصطلح ورد في القرآن الكريم، واستعمل في الخروج في سبيل الله . تعالى . ونصرة دينه، قال تعالى .: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ النساء:١٠٠، فهم يزعمون أن خروجهم إنما هو لله . تعالى . وفي سبيله.

يقول نور الدين السالمي الإباضي معللا لهذه التسمية " لما كثر بذل نفوسهم في رضى ربهم، وكانوا يخرجون للجهاد طوائف، سموا خوارج، وهو جمع خارجة، وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله"(١)، فهم يعدون هذا الاسم شرفا لهم، وعنوانا على جهادهم في سبيل الله . تعالى . ونصرة لدينه في مقابل أئمة الجور والفساد.

لكن اسم الخوارج لم يطلق عليهم بهذا المعنى، إنما سموا به لخروجهم على الإمام على . كرم الله وجهه ، فهي ولا شك تسمية ذم لهم، وهذا ما سار عليه كتاب المقالات والفرق فالخروج " هو عصيان الإمام الحق، والتأليب عليه، وخلع طاعته، والخروج عن جماعة المسلمين" يقول الإمام الأشعري: " والسبب الذي سموا به خوارج خروجهم على عليّ بن أبي طالب" (٢)

واسم الخوارج من الأسماء التي شملت جميع فرقهم، فهي تسمية قديمة قارنت ظهورهم على مسرح الأحداث، فلما رضي على بن أبي طالب بالتحكيم افترق أصحابه فرقتين، فرقة خرجت عنه فسموا الخوارج، وفرقة شايعته فسموا الشيعة" (٣)

(١) نقله عنه: على بن يحيي معمر الإباضي: في كتابه: الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص٣٨٤.

(٢) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ١ / ١٦٧/ ١٧٤، وأنظر : والنحل الملل، الشهرستاني ، ١٠٥/١/ ١٢٢/١٢٠، الفرق بين الفرق للبغدادي، ٨٧/ ٨٤.

(٣) أنظر: مقالات الإسلاميين، للإمام الأشعري، ١/ ١٧٨ـ ٢٠٦، والملل والنحل، الشهرستاني: ١/ ١١٤ـ ١٢١.

والبخاري . رحمه الله . قد ترجم في بعض أبواب الصحيح لهذه الفرقة بهذا الاسم :

فترجم لباب سماه " باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وقول الله . تعالى . ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾ التوبة ١١٥، وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين "(١)

كما ترجم أيضا لباب أخر سماه " باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه "(٢)

وساق . رحمه الله . أيضا حديثا ذكر فيه " أن سهلا بن حنيف سُئل هل سمعت النبي . ﷺ . يقول في الخوارج شيئا؟ قال: سمعته يقول: . وأهوى بيده قبل العراق . يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية "(٣)

ثانيا: { الحرورية }:

اسم الحرورية يندرج تحت اسم الخوارج، ويأتي بعده في المرتبة الثانية، وقد ورد ذكره في العديد من المواطن والمناسبات، نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم على الإمام علي . رضي الله عنه .، يقال له "حروراء" وهو قرب الكوفة(٤)تجمعوا فيه واعتزلوا الناس، فنسبهم الناس إليها، ثم أصبح بعد

(١) الجامع الصحيح، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.

(٢) نفس المصدر، والكتاب، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه

(٣) نفس المصدر، والكتاب، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ، ح رقم: ٦٥٣٥.

(٤) الملل والنحل ، للشهرستاني، ١٢٤/١.

ذلك يطلق هذا الاسم على الخوارج عموما.

يقول الإمام الأشعري:" والذي سموا له {حرورية} نزولهم في أول أمرهم "[١] وكذا عند البغدادي"[٢].

قال شاعرهم لزوجته وقد أرادت أن تنفر منه :

إن الحرورية الحرى إذا ركبوا لا يستطيع أهم أمثالك الطلبا "[٣]

وقال أخر مقارناً بين جحف الثريد أي أكله وبين جحف الحروري بالسيف أي ضربه به:

ولا يستوي الجحفان جحف ثريدة وجحف حروري بأبيض صارم[٤]

وقد ساق البخاري في صحيحة، تأصيلا لهذا الاسم فأورد أحاديث كثيرة منها :

١. "حديث الأزرق بن قيس قال كنا بالأهواز نقاتل الحرورية فبينما أنا على جرف نهر إذا رجل يصلي وإذا لجام دابته بيده فجعلت الدابة تنازعه ... الحديث "[٥]

٢ـ "عن أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية؟ ... الحديث "[٦]

---

(١) مقالات الأشعري ، أبو الحسن الأشعري، ٢٠٧/١.

(٢) الفرق بين الفرق، البغدادي، ٧٥.

(٣) شعراء الخوارج، تحقيق د/ إحسان عباس، ١١٧.

(٤) المصدر السابق، ١١٨.

(٥) الجامع الصحيح ، كتاب الكسوف، باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة .ح رقم : ١١٥٣.

(٦) المصدر السابق، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين، ح رقم : ٦٥٣٢

٣. "حديث عبد الله بن عمر وفيه : " وذكر الحرورية فقال: قال النبي . ﷺ - يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية "[١]

٤- "عن مصعب بن سعد قال سألت أبي ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾ الكهف: ١٠٣ هم الحرورية ..... الحديث"[٢]

وفي بعض الروايات "أن الذي سماهم بذلك الإمام علي . رضي الله عنه . لما تجمعوا بحروراء قال لهم: ما نسميكم؟ ثم قال: أنتم الحرورية؛ لاجتماعكم بحروراء"[٣]

ومما سبق يتضح أن الإمام البخاري استخدم الاسمين اللذين شهرا في عصره عنهم، مما يدل على أن افتراق الخوارج إلى الفرق المتعددة كان في وقت متأخر عن عصر الإمام . رحمه الله .

(١) المصدر السابق، ح رقم : ٦٥٣٣

(٢) المصدر السابق ، كتاب التفسير، باب { قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا } ح ، رقم: ٤٤٥١.

(٣) الكامل، أبو الحسن على بن محمد بن الأثير، ١٨

المطلب الثاني : صفات الخوارج كما جاء في الصحيح

أورد البخاري . رحمه الله . في صحيحه كتابا سماه بـ " استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم "، وأورد فيه ثلاثة أبواب في الخوارج، وهذه الأبواب جاءت في وصف الخوارج مع الإشارة إلى حكمهم من حيث الكفر والإسلام، وذكر أيضا بابا سماه " باب ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الكهف: ١٠٣"[١]

وساق البخاري تحت هذه الأبواب أحاديث لوصف ونعت بدعة الخوارج، وسنعرض هنا بعضا من روايات البخاري التي وصفت الخوارج، مع دراسة ما جاء في هذه الروايات من نعوت لهم.

١. حدثاء الأسنان سفهاء الاحلام :

روى البخاري من حديث علي . رضي الله عنه " قوله: " ... وإني سمعت رسول الله . ﷺ . يقول " سيخرج قوم في آخر الزمان[٢] أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ..." [٣]

جاءت معظم الروايات التي تصف الخوارج بأنهم حدثاء الأسنان، سفاء الأحلام، أي صغار العقول والتفكير، ليست لهم تجارب، ولا سابق علم ومعرفة، قال النووي " يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن، وكثرة التجارب، وقوة العقل"[٤]

---

(١) الجامع الصحيح ، كتاب التفسير، باب { قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا } ح ، رقم: ٤٤٥١.

(٢) يقول ابن حجر " قوله: يأتي في آخر الزمان قوم ... فيه إخبار من الرسول . ﷺ . عن خروج الخوارج، ويكون ذلك في آخر الزمان، والمراد بآخر الزمان؛ زمان الصحابة، لأن خروجهم كان في زمان الصحابة، أو يكون المراد به آخر زمان خلافة النبوة، والخلافة الراشدة، حيث كان خروجهم في خلافة علي ابن ابي طالب . رضي الله عنه . والعلم عند الله " فتح الباري، ٢٨٧/١٢.

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، ح رقم : ٦٥٣١/ ٥٠٥٧/ ٣٩٣٠/

(٤) أنظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٢٨٧/١٢.

فالحديث برواياته يدل على أنهم أحداث أي صغار، فالأحداث: جمع حدث، وهو الصغير في السن، والسفه في العقل والتفكير، فإن حداثة السن يصاحبه غالبا الطيش والتسرع، وعدم النظر في العواقب، بخلاف الكبير في السن، حيث يكون في الغالب صاحب تجربة ونظر.

ولعل هذا الوصف للخوارج هو ما يفسر تعاملهم مع الأدلة من قرآن وسنة، بهذه الخفة والسطحية، حيث إنهم يأخذون من الأدلة ما يتناسب وهواهم، كما أنهم يقفون على ظواهر النصوص دون الخوض في منا هج الاستنباط منها، لذا عطلوا أحكاما؛ وأنكروا عقائد.

٢ . يجتهدون في قراءة القرآن والعبادة لدرجة يحقر الصحابة عبادتهم بالمقارنة بهم.

مما لا شك فيه أن الخوارج أهل طاعة وعبادة، فقد كانوا حريصين على التمسك بالدين وتطبيق أحكامه، والابتعاد عن المنهيات والتحرز التام عن الوقوع في أي معصية، وقد وصفهم النبي . ﷺ . بأنهم:

ــ " يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ" ــ "يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشي" ــ " يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ " ــ " يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ "ــ " يتكلمون بكلمة الحق" ــ " يدعون إلى كتاب الله " . (١)

يقول ابن حجر في تفسير ذلك : قوله " يقولون من قول خير البرية" يعني القرآن، ويحتمل أنه مع القرآن قول آخر حسن، كقولهم (لا حكم إلا لله) ونحو ذلك" (٢)

(١) الجامع الصحيح ، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم، / ٥٠٥٧ / ٦٣١٠ / ٦٩٣١ / ٦٩٣٣ / صحيح مسلم كتاب الزكاة، شرح النووي، ١٧١/٧،

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٢٨٧/١٢.

لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد؛ بحيث قادهم هذا التشدد إلى مخالفة قواعد الإسلام، كالقول بأن كل من ارتكب ذنبا من الذنوب ولو كان صغيرا، فإنه كافر مشرك مخلد في النار"[١]

وقد وصل غلوهم في مسألة قراءة القرآن أو سماعه أنهم كانت تصيبهم رعدة ورعشة واضطراب شديد. بل بعضهم يُغشى عليه ويُصرع، وهذا إن دل فإنما يدل على خفة القلوب وعدم ثباتها واستقرارها، فعن أنس بن مالك . رضي الله عنه .: أنه سئل عن القوم يقرأ عليهم القرآن؛ فيصعقون؟ فقال: «ذلك فعل الخوارج».[٢] وقال بعض الخوارج ، وهو يمدح أصحابه من الخوارج الشّراة، «كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفًا من النار، وإذا مروا بآية رحمة شهقوا شوقًا إلى الجنة».[٣]

وهذا عكس ما كان الصحابة . رضي الله عنهم .. **عليه**، فقد روى أن ابن عمر . رضي الله عنهما . مرَّ برجل من أهل العراق ساقطًا، والناس حوله، فقال: «ما هذا؟» فقالوا: إذا قرئ عليه القرآن أو سمع الله يُذكر خرَّ من خشية الله. فقال ابن عمر: «والله إنا لنخشى الله وما نسقط».[٤]

وفي تفسير البغوي أن ابن عمر. رضي الله عنهما . قال: «إن الشيطان ليدخل في جوف أحدهم! والله ما كان هذا صنيع أصحاب محمد . ﷺ .».[٥]

---

(١) مقالات الأشعري ، أبو الحسن الأشعري، ٢٠٧/١، والفصل ، ابن حزم ،١٩١/٤.

(٢) الاعتصام ، أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي ، ١ / ١٥٠ .

(٣) البداية والنهاية ، الحافظ بن كثير، ٣٦/١٠.

(٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام الهروي البغدادي "المتوفى: ٢٢٤هـ)، ٣٠٦ .

(٥) معالم التنزيل { تفسير البغوى }، أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي. توفي "٥١٠ هـ)، ٨/٥ .

٣ . جهلهم وضعف فقههم في الدين . يأخذون بظاهر القرآن ويردون السنة.

قال ابن حزم: " ولكن أسلاف الخوارج كانوا أعرابا قرأوا القرآن من قبل أن يتفقهوا في السنة الثابتة عن رسول الله . ﷺ ـ ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء، لا من أصحاب ابن مسعود، ولا أصحاب عمر، ولا أصحاب على، ولا أصحاب عائشة ..." [١].

وقد وصفهم النبي . ﷺ ـ بأنهم: " ويقرؤون الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ " " يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ " يقرؤون القرآن ، يحسبون أنه لهم وهو عليهم" [٢]

فمن آفات الخوارج الجهل بكتاب الله ـ تعالى ـ وسوء فهمهم له، وقلة تدبرهم وتعقلهم، وعدم إنزال النصوص منازلها الصحيحة، فهم ومع قراءتهم الدائمة للقرآن لكنهم ليس لهم منه إلا مجرد التلاوة دون فهم وتدبر ، لذا لا ينتفعون به، يقول ابن حجر: " إنهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب "[٣] ويقول القرطبي: " لا يفهمونه، ولا يعملون بمعناه"[٤] .

ومن جهلهم وضعف فقههم بالدين ردوا أحكاما كثيرة منها مثلا: مسألة الرجم، وذلك بحجة أنه لم يذكر في القرآن، كما هي عادتهم في طرح السنة وعدم الأخذ بها. قال ابن حجر: " أنكر الرجم معظم الخوارج ".[٥]

---

(١) الفصل ، ابن حزم، ١٢١/٤ .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم، / ٣٣٤٤ / ٣٦١٠ / ٣٦١١ / ٥٠٥٨ / صحيح مسلم كتاب الزكاة، شرح النووي، ١٧١/٧،

(٣) فتح الباري، ٢٨٨/١٢.

(٤) المفهم ، ١٠٩/٣.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١٢ / ١٤٨.

فالخوارج لديهم خلل كبير في مناهج الاستدلال، يوضح ذلك الشاطبي بقوله: " فقد عرف النبي . ﷺ . بهؤلاء ....، وبين مذهبهم في معاندة الشريعة أمرين كليين:

أحدهما: اتباع ظواهر القرآن على غير تدبر ولا نظر في مقاصده، ومعاقده، والقطع بالحكم به ببادئ الرأي والنظر الأول، وهو الذي نبه عليه قوله في الحديث " يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم" ، ومعلوم أن هذا الرأي يصد عن اتباع الحق المحض، ويضاد المشي على الصراط المستقيم "[1]

٤ . شدتهم على المؤمنين ولينهم وخفضهم الجناح للكافرين.

من أعظم ما ذم النبي . ﷺ ـ به الخوارج أنهم يعملون السيف في المسلمين، فيستحلون دماءهم وأموالهم ونسائهم، وأطفالهم، لأنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين، وقد " سُئل ابن عمر كيف كان رأيه في الخوارج، فقال: كان يقول: هم شرار الخلق انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين "[2]

وقد روى البخاري قول النبي . ﷺ ـ عنهم: " يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ " [3]

يقول الشاطبي إن من معاندة الخوارج للشريعة : " قتل أهل الإسلام وترك أهل الاوثان، على ضد ما دلت عليه جملة الشريعة وتفصيلها، فإن القرآن والسنة إنما جاءا للحكم بأن أهل الإسلام في الدنيا والآخرة ناجون، وأن أهل الأوثان هالكون، ولتعصم هؤلاء وتريق دم هؤلاء على الإطلاق

(١) أنظر : الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ٤/ ١٧٩ـ ١٨٠.
(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ابن عبد البر، ٥٠١/٢ .
(٣) الجامع الصحيح ، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم، / ٣٣٤٤ / ٧٤٣٢ .

فيهما والعموم، فإذا كان النظر في الشريعة مؤديا إلى مضادة هذا القصد صار صاحبه هادما لقواعدها، وصادا عن سبيلها"[١] قال الحافظ: (وكفوا عن أموال أهل الذمة، وعن التعرض لهم مطلقا، وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب" [٢]

ومن أبرز الأمثلة على شدتهم على أهل الإيمان، ولينهم على غيرهم ما وقعوا فيه من جريمة نكراء وهي: أنهم وجدوا عبد الله بن خباب . رضي الله عنه . ومعه أم ولد حبلى، فناقشوه في أمور، ثم سألوه رأيه في عثمان وعلي . رضي الله عنهما . فأثنى عليهما خيرا، فنقموا عليه، وتوعدوه بأن يقتلوه شر قتلة، فقتلوه وبقروا بطن المرأة، ومر بهم خنزير لأهل الذمة فقتله أحدهم، فتحرجوا من ذلك، وبحثوا عن صاحب الخنزير وأرضوه في خنزيره، فيا للعجب، أتكون الخنازير أشد حرمة من المسلمين عند أحد يدعي الإسلام، لكنها عبادة الجهال التي أملاها عليهم الهوى والشيطان"[٣]

مع أن القرآن الكريم واضح في عكس ما ذهبوا إليه، " فقد وصف الشارع الحكيم الشريعة بأنها سهلة سمحة، وإنما ندب إلى الشدة على الكفار، وإلى الرأفة بالمؤمنين، فعكس ذلك الخوارج، قال تعالى " ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح:٢٩"[٤]

(١) أنظر : الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ٤/ ١٧٩- ١٨٠.
(٢) افتح الباري، ١٢/ ٢٨٥.
(٣) أنظر فتح الباري، ابن حجر، ٣٠١/١٢، تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ٩٣.
(٤) فتح الباري، ابن حجر، ٣٠١/١٢.

قال البخاري: " أن صلة بن أشيم[١] جاءه رجل فقال: يا صلة علمني مما علمك الله، قال: ... وإياك وقوما يقولون: نحن المؤمنون وليسوا من الإيمان في شيء، وهم الحرورية ".[٢] فالخوارج يظنون أن الله . تعالى . سيرحمهم ومن كان منهم فقط. لزعمهم أن المسلمين ومن عداهم كافرين.

٥- ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، فيبطلونه ولا يوفون به.

قال البخاري في وصفهم: "باب قوله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالً ﴾ **الكهف: ١٠٣**، ثم روى بسنده "عن مصعب قال : سعد بن أبي وقاص ـــ رضي الله عنه -: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالً ﴾ هم الحرورية؟ قال: .. الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكان يسميهم الفاسقين " [٣]

فمن أوصافهم كما ذكرها سعد بن أبي وقاص . رضي الله عنه ـ : أنهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، فيبطلونه ولا يوفون به وعهد الله . تعالى . الإيمان به وما أعطي به من العهود والذمم وكان سعد يسميهم الفاسقين، أي خارجون عن شرع الله وحدوده.

قال ابن حجر :" قال علي: منهم أصحاب النهروان وذلك قبل أن يخرجوا وقيل لعلي: ما الأخسرين أعمالا؟ قال: منهم أهل حروراء ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب عن ذلك وليس الذي قاله علي ببعيد لأن اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصا...، وقد روى أن رجلا من الخوارج نظر

---

(١) صلة بن أشيم العدوي. مات شهيدًا في أول ولاية الحجاج سنة ٧٥. انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣/ ١١٣.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ، ترجمة صلة بن أشيم، "٢٩٨٧) .

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب التفسير، باب قوله "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا)، ح رقم /٤٤٥١ .

إلى سعد فقال: هذا من أئمة الكفر؛ فقال له سعد: كذبت أنا قاتلت أئمة الكفر، فقال له آخر: هذا من الأخسرين أعمالا فقال له سعد: كذبت { أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ..الآية } قال ابن الجوزي وجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير أصل فابتدعوا فخسروا الأعمار والأعمال".(١)

٦- يحلقون رؤوسهم حتي يتميزون عن غيرهم.

من أوصاف الخوارج الشخصية كونهم يحلقون شعر رؤوسهم ويستأصلونه، حتى صار شعارا لهم يميزهم عن غيرهم، روى البخاري عن النبي ـ ﷺ ـ لما سُئل ما سيماهم : قال : " سيماهم التحليق "(٢)

قال ابن حجر: "الخوارج اتخذوه ديدنا فصار شعارا لهم وعرفوا به، ويحتمل أن يراد به حلق الرأس واللحية وجميع شعرهم، وأن يراد به الإفراط في القتل والمبالغة في المخالفة في أمر الديانة، قلت: الأول باطل لأنه لم يقع من الخوارج، والثاني: محتمل لكن طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة في إرادة حلق الرأس والله أعلم".(٣)

وروى البخاري أيضاً في وصفهم: "...فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحية، محلوق، .. ».(٤)، أراد البخاري بهذا الحديث بيان جملة من أوصاف الخوارج الاعتقادية والشخصية. حتى إن مسلم ـ رحمه الله ـ قد أخرج هذا الحديث فقال: باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.

---

(١) أنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٨ / ٤٢٥.

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب التوحيد ، باب/ باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم ، ح رقم /٧١٢١.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١٣ / ٥٣٧.

(٤) الجامع الصحيح ، كتاب الأنبياء ، باب/ باب قول الله عز وجل { وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر } شديدة { عاتية } ، ح رقم /٣١٦٦.

وإن كانت أغلب هذه الصفات الشخصية – كغائر العينين ومشرف الوجنتين ، وناتئ الجبين ، وكث اللحية – ليست مقصودة لذاتها، ولا دخل لهم فيها، ولا يحاسبون عليها، حاشا التحليق فإنهم يفعلون ذلك ديانة، فالخوارج سيماهم التحليق، وكان السلف يوفرون شعورهم لا يحلقونها، وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم، وهذا أمر متواتر عنهم.

قال القرطبي: "أي جعلوا ذلك علامة لهم على رفضهم زينة الدنيا، وشعارا ليعرفوا به، كما يفعل البعض من رهبان النصارى، يفحصون عن أوساط رؤوسهم، .. وهذا كله منهم جهل بما يزهد فيه، وابتداع منهم في دين الله ـ تعالى ـ شيئا كان النبي ـ ﷺ ـ والخلفاء الراشدين وأتباعهم على خلافه، فلم يرو عن واحد منهم أنهم اتسموا بذلك، ولا حلقوا رؤوسهم في غير إحلال ولا حاجة، " (١)

هذه بعض الأوصاف التي ذكرها البخاري عن الخوارج، وكلها مستقاه من أحاديث النبي ـ ﷺ ـ ولا شك أن هناك صفات أخرى تجمعهم ذكرها النبي ـ ﷺ ـ مثل قوله عنهم " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " وهذا الوصف وإن كان مهما إلا أنه كان سببا أساسيا من أسباب حكم العلماء عليهم بالكفر، وهذا هو المطلب اللاحق إن شاء الله.

(١) المفهم، القرطبي، ١٢٢/٣.

المطلب الثالث: حكم الإمام البخاري في الخوارج

تنوعت أقوال أهل السنة وهم بصدد الحكم على الخوارج بين مكفر لهم، ومفسق، فالفريق الأول نظر إلى هول ما جاءوا به من أعمال تتناقض مع أصول الدين، وبخاصة تكفيرهم للمسلمين، واستحلال دمائهم، وأموالهم، أما الفريق الآخر فنظروا إليهم من ناحية أنهم مسلمون ينطقون الشهادتين، وإنما كفروا المسلمين بتأويلات فاسدة.

أولا: القول بكفر الخوارج:

ترجم البخاري عدة أبواب ذكر فيهم الخوارج منها: باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، وقول الله . تعالى .: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ} **التوبة: ١١٥**، وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين "[١]، كما ذكر بابا سماه : " باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه "[٢] وذكر بابا ثالثا سماه : " باب قول النبي . ﷺ . لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة "[٣]

والظاهر من تبويب البخاري القول بتكفير الخوارج، وقد استنتج ابن حجر هذا " فنجده يذكره مع جملة من العلماء الذين قالوا بتكفير الخوارج، حيث قرنهم بالملحدين وأفرد لهم ترجمة قال فيها: باب من ترك قِتال الخوارج للتألف ولئلا ينفرَ الناسُ عنه. واستدل على ذلك بحديث: " يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية"[٤].

---

(١) الجامع الصحيح ، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم .

(٢) المصدر السابق، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه.

(٣) المصدر السابق، باب قول النبي . ﷺ . لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة .

(٤) أنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣١٣/١٢ .

وعلل ابن حجر لمن قال بكفرهم قائلا:" .... احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي . ﷺ . في شهادته لهم بالجنة، قال: وهو عندي احتجاج صحيح" (١)

وينسب القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) القول بتكفير الخوارج إلى أهل الحديث فيقول:" والقول بتكفيرهم هو قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين "(٢)

وممن قال بكفرهم من أئمة الأشاعرة، الإسفراييني (ت٤٧١)(٣)، والبغدادي (ت٤٢٩) الذي يقول:

" الخوارج فإنا نكفرهم كما يكفرون أهل السنة، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا، ولا الصلاة خلفهم"(٤).

وقد استند أصحاب هذا الرأي على ما ورد من أحاديث المروق المشهورة عند علماء الفرق؛ وهي كثيرة " غير أن بعض الباحثين يرى أن هذه الأحاديث إنما تصدق على المرتدين في زمن أبي بكر . رضي الله عنه . إلا أن ما في هذه الأحاديث من أوصاف الخوارج من كثرة قراءتهم للقرآن، وتعمقهم في العبادة، لا ينطبق على المرتدين في زمن أبي بكر بعد وفاة الرسول . ﷺ . "(٥)

وإذا كان بعض العلماء يتحرج عن تكفيرهم عموماً فإنه لا يتحرج عن تكفير بعض الفرق منهم، كالبدعية من الخوارج الذين قصروا الصلاة على

(١) المرجع السابق، ابن حجر العسقلاني، ٣٩٥/١٢

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض، ٢٧٥/٢

(٣) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية، ٤٥

(٤) الفرق بين الفرق، ٣٥٠ـ ٣٥١.

(٥) أنظر: الإباضية في موكب التاريخ، على يحي معمر ، ١/ ٢٩.

ركعة في الصباح وركعة في المساء، والميمونية حيث أجازوا نكاح بعض المحارم كبنات البنين وبنات البنات، ثم زادوا فأنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن لاشتمالها –فيما يزعمون– على ذكر العشق"[١] والحب، والقرآن فيه الجد، وكذا اليزيدية منهم، حيث زعموا أن الله سيرسل رسولاً من العجم فينسخ بشريعته شريعة محمد . ﷺ . "[٢] .

ثانيا: القول بعدم تكفير الخوارج:

وهو قول كثير من أهل العلم، من الفقهاء وأصحاب الحديث والمتكلمين، وكتاب الفرق، فاكتفوا بتفسيقهم، وأن حكم الإسلام يجري عليهم لقيامهم بأمر الدين، وأن لهم أخطاء وحسنات كغيرهم من الناس، قال ابن حجر: " ذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق، وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد "[٣]

ومن أئمة الأشاعرة ممن قال بهذا أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣)، وأبو المعالي الجويني، (ت٤٧٨) [٤]والغزالي (ت ٥٠٥)[٥]

وأهل السنة مع قولهم بأن الخوارج أصحاب بدعة إلا أنهم لم يتورعوا بالحكم عليهم بالقتل تعزيرا، كما فعل الإمام على . رضي الله عنه . وقبله أبو بكر الصديق . رضي الله عنه . في قتال مانعي الزكاة.

---

(١) انظر : الملل والنحل، الشهرستاني ، ١٢٩/١.

(٢) ينظر: الفصل، ابن حزم ، ٤/ ١٨٨.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣١٤/١٢ .

(٤) المرجع السابق، ٣١٤/١٢ .

(٥) الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي، ٢٤٨.

ثالثا: المختار من الرأيين:

إن الاجتراء على إخراج أحد من الإسلام أمر غير هين، نظراً لكثرة النصوص التي تحذر من ذلك إلا من أظهر الكفر من قوله أو فعله فلا مانع حينئذ من تكفيره بعد إقامة الحجة عليه.

لذا فالصحيح هو رأي من قال: إنهم قوم بغاة، يقاتلهم الإمام لدفع بغيهم، ولذلك لما انتهت المعركة، ودُفِع شرُّ الخوارج، ووُئِدت الفتنة، ولم يتبع أميرُ المؤمنين الذين فرُّوا، ولم يُمثِّل بقتيل، ولم يقتل جريحًا، ولم يسب نساءهم ولم يغنَمْ أموالهم ولا ذراريَّهم.

وهذا يدل على أن قتال أمير المؤمنين لهم لم يكن لمجرد القتال لذاته، بل كان لردّهم عن طريق البغاة، وإرجاعهم لجماعة المسلمين، وكان ذلك ظاهرًا جليًّا في فعل أمير المؤمنين معهم.

يقول الغزالي: " والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة، أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم، وقد قال . ﷺ . " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"[1]

وكلام الإمام الغزالي في غاية الأهمية، ويتجه نحو الرفق الذي نادي به الإسلام بالمسلمين، والتماس الأعذار لهم وبخاصة إن كان ما يصدر عنهم عن جهل وهوى، ولذا فهو المختار من الرأيين.

---

(١) المرجع السابق، ٢٥٠/٢٥١.

المبحث الثاني

موقف الإمام البخاري من الخوارج في بعض الأبواب العقدية.

وفيـه ثلاث مطالب:

- **المطلب الأول: حكم مرتكب الذنوب عند الخوارج وموقف الإمام البخاري منهم .**
- **المطلب الثاني: رأي الخوارج في الصحابة وموقف الإمام البخاري منهم.**
- **المطلب الثالث: نظرة الخوارج لبعض أمور الأخرة وموقف الإمام البخاري منهم.**

المطلب الأول: حكم مرتكب الذنوب عند الخوارج وموقف الإمام البخاري منهم .

أولا : حكم مرتكب الكبيرة عند الخوارج.

بالغ الخوارج في تكفير المسلمين، وغالوا إلى درجة صار معها التكفير مبدأ يميزهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى، فالخوارج هم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب، بل بما يرونه هم من الذنوب وإن كانت عند غيرهم ليست كذلك، فإنهم يكفرون صاحبها، فهم أول من كفر المسلمين، بل ويكفرون من خالفهم ويستحلون دماءه وعرضه .

وقد نقل عنهم أصحاب المقالات في هذا الباب عقائدهم الفاسدة وتناقضاتهم، واختلافهم في تحديد الذنب الذي يُكَفّر صاحبه به إذا ارتكبه؛ فمنهم من يكفر بالكبائر وهو المشهور عن جملتهم، ومنهم من يكفر بكل ذنب، ومنهم من يكفر بما هو أوسع من ذلك.

يقول الإمام الأشعري عنهم: " اعتقاد أن جميع المسلمين كفارا إلا من اعتقد عقيدتهم، واتبع سبيلهم، ونهج مناهجهم، واعتبروا أن جميع بلاد الإسلام بلاد كفر، يجب الهجرة منها، وبذلك استحلوا دمائهم، والبراءة منهم، وكفر من لم يهاجر إليهم" (١)، وقال الشهرستاني : "ويجمعهم القول ... يكفرون أصحاب الكبائر" (٢)

وقال ابن حزم : "ومن وافق الخوارج في إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلدون في

(١) مقالات الإسلاميين، للإمام الأشعري، ١/ ١٦٩،١٧٠، وكذا الملل والنحل، للشهرستاني، ١٢١/١.
(٢) الملل والنحل ، الشهرستاني، ١٣٢/١.

النار وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك فيما اختلف فيه المسلمون . وإن خالفهم فيما ذكرنا . فليس خارجيا"[١].

ومن غريب أقوال بعضهم أن كل معصية فيها حدّ ليست كفرا، وكل معصية لا حدّ فيها فهي كفر، ونقل عن . النجدات منهم أن من كذب كذبة صغيرة أو عمل عملا صغيرا فأصر على ذلك فهو كافر مشرك، وكذا في الكبائر ، فمن عمل الكبائر غير مصر عليها فهو مسلم !!

يقول البغدادي موضحا ذلك:" الصواب أن {النجدات} من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود، وقد قال قوم من الخوارج: إن التكفير إنما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص، فأما الذي فيه حد أو وعيد في القرآن فلا يزاد صاحبه على الاسم الذى ورد فيه مثل تسميته زانيا وسارقا "[٢]

فالخوارج تري:" تكفير أهل الذنوب، ولم يفرقوا بين ذنب وذنب، بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً إذا أدى إلى مخالفة وجه الصواب في نظرهم، ولذا كفروا علياً . رضي الله عنه . بالتحكيم، مع أنه لم يَقدُم عليه مختاراً، ولو سلم أنه اختاره فالأمر لا يعدو اجتهادا قد أخطأ فيه، إن كان التحكيم جانب الصواب. فلجاجتهم في تكفيره دليل على أنهم يرون الخطأ في الاجتهاد يُخرج من الدين. وإن هذا المبدأ هو الذي جعلهم يخرجون على جماهير المسلمين، ويعتبرون مخالفيهم مشركين". [٣]

---

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ابن حزم الاندلسي ، ١١٣/٢.

(٢) الفرق بين الفرق :٥٦/١ مقالات الإسلاميين :٨٦/١ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٤٦/١

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية ، الشيخ محمد أبو زهرة ، ١٠٦ – ١٠٧.

قال ابن حجر: "معتقد الخوارج: أن من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم، وعظم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد؛ فأبطلوا رجم المحصن، وقطعوا يد السارق من الإبط، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها، وكفَّروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادرا، وإن لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر، وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا، وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب، فمنهم من يفعل ذلك مطلقا بغير دعوة منهم، ومنهم من يدعو أولا ثم يفتك"(١).

قال ابن كثير : "فجعلوا يقتلون النساء والولدان، ويبقُرونَ بطون الحبالى، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم، وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها. وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة ويطيعون الله ورسوله؛ فيتبعون الحق، ويرحمون الخلق"(٢).

ويبدو أن الخوارج لديهم مفهوم واحد للكفر، وهذا يخالف ما جاء في القرآن والسنة، فقد جاءوا بما يفيد أن هناك أكثر من درجة أو نوع أو صورة للكفر، ويختلف كل منها بحقيقته وجوهره وجزاءه في الآخرة، فالكفر الأكبر يخرج صاحبه من الملة في الدنيا، ويخلد في النار في الآخرة، بخلاف الكفر الأصغر.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ،٢٨٥/١٢ .
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ٧٥٣/٧.

ثانيا: موقف الإمام البخاري من مرتكب الكبيرة .

أورد الإمام البخاري . رحمه الله . العديد من الروايات التي تمثل رأيه، كما أنها تعد ردودا نبوية على الخوارج وغيرهم ممن يكفرون بالذنوب، نصنفها كالتالي:.

أ / التصريح بأن مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله ـ تعالى . إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

روى البخاري . رحمه الله . "عن عبادة بن الصامت . رضي الله عنه . وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله . ﷺ . قال وحوله عصابة من أصحابه: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفىً منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه. فبايعناه على ذلك"(١)

ومن المعلوم أن الخوارج يكفرون المسلمين بالذنوب، فإيراد البخاري . رحمه الله . لهذا الحديث يُعد ردا منه عليهم، ويتضح ذلك من قوله . ﷺ .: "ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه"، قال ابن حجر: " فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة لأن النبي . ﷺ . أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل لا بد أن يعذبه".(٢)

(١) الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ،٦٨/١.

ب/ التصريح بتجاوز الله ــ تعالى ــ عن السيئات.

ترجم البخاري بابا سماه: " باب حسن إسلام المرء" [١] ثم روى حديث أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله . ﷺ ـ يقول: " إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها"[٢].

وهذا مثل ما تقدم من كون المسلم العاصي تحت المشيئة في الآخرة، نقيض ما يعتقده الخوارج من تكفيره في الدنيا وتخليده في النار في الآخرة، قال ابن حجر : "قوله: إلا أن يتجاوز الله عنها وزيد في فوائده إلا أن يغفر الله، وهو الغفور. وفيه دليل على الخوارج وغيرهم من المكفرين بالذنوب والموجبين لخلود المذنبين في النار. فأول الحديث يرد على من أنكر الزيادة والنقص في الإيمان، لأن الحسن تتفاوت درجاته وآخره يرد على الخوارج والمعتزلة "[٣]

جـ / التفرقة بين مرتكب الكبيرة والمرتد:

لو كان مرتكب الكبيرة كافر لأخذ حكم المرتد الذي كفر بعد إيمانه، وهو وجوب قتله، وقد روى البخاري قول النبي . ﷺ ـ " من بدل دينه فاقتلوه" [٤]وروى أيضا . ﷺ ـ " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني،

(١) الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان، باب: حسن اسلام المرء.

(٢) المصدر السابق، ح رقم : ٤١.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ،١٠٠/١ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، الفتح، ٤٩/٦.

والتارك لدينه المفارق للجماعة" (١)

فالحديثان من أحكام المرتد تفيد أن القتل لمن كفر بعد إيمانه، أما مرتكب الكبيرة المسلم لا يقتل، بل يقام عليه الحد، والنصوص شاهدة بذلك، كقوله . تعالى ـ عن الزاني: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، وقال في حد السرقة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة: ٣٨].

د/ النهي عن لعن مرتكب الكبيرة:

أورد البخاري في شارب الخمر حديث عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . " أن رجلا كان على عهد النبي . ﷺ . كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يُضحك رسل الله . ﷺ . وكان النبي . ﷺ ـ قد جلده في الشراب، فأُتي به يوما فأُمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي . ﷺ ـ " لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله" (٢)

وفي الحديث أن النبي . ﷺ ـ أمر بجلد شارب الخمر ولم يقتله، بل إنه . ﷺ ـ نهي عن لعنه، وشهد له بحبه لله ورسوله، مع أنه تكرر منه شرب الخمر عدة مرات، وهناك أدلة كثيرة وردت في صحيح البخاري على أن مرتكب الكبيرة مؤمن عاص أو مؤمن فاسق، مما يوضح رأي البخاري في المسألة.

(١) صحيح البخاري، كتاب الديات، الفتح، ٢٠١/١٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحدود، الفتح، ٧٥/١٢.

وما دلت عليه الأحاديث وذهب إليه البخاري **هو ما ذهب إليه الأشاعرة**، وعلل الفخر الرازي ذلك بقوله: " الكفر عبارة عن إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول . ﷺ . به، فعلى هذا لا نكفر أحدا من أهل القبلة لأن كونهم منكرين لما جاء به الرسول غير معلوم ضرورة، بل نظرا، لذا فصاحب الكبيرة عندنا مؤمن مطيع بإيمانه عاص بفسقه"(١)

ويقول البغدادي: " إن علماء التابعين في ذلك العصر كانوا مع أكثر الأمة يقولون بأن صاحب الكبيرة من أمة الإسلام مؤمن نظرا لمعرفته بالله والرسل والكتب المنزلة من الله . تعالى . ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حق، ولكنه فاسق بكبيرته، وفسقه لا ينفي عنه اسم الإيمان والإسلام، وعلى هذا أقول مضى سلف الامة من الصحابة وأعلام التابعين" (٢)

ولمثل هذا ذهب الشهرستاني والآمدي، والإيجي، فقال: " إن مرتكب الكبيرة إذا خرج من الدنيا أي مات من غير توبة يكون حكمه إلى الله . تعالى . إما ان يغفر له برحمته، وإما أن يشفع فيه النبي . ﷺ . وإما ان يعذبه الله بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته" (٣)

ومن هنا نرى أن الإمام البخاري وافق أهل السنة من الاشاعرة في أهم وأبرز مسألة خلافية لدى الخوارج، وهي ما كانت سببا في تكفيرهم المسلمين واستحلال دماءهم وأموالهم، بل والحكم عليهم بالخلود في النار يوم القيامة.

---

(١) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، فخر الدين الرازي، ٢٧٠/٢٧٢..

(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي، ١١٨.

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني، ١٠١/١، ونهاية الإقدام للشهرستاني ٤٧٦، و أبكار الأفكار ، للآمدي، والمواقف لعضد الدين الإيجي، ٣٩٢،

المطلب الثاني: رأي الخوارج في الصحابة وموقف الإمام البخاري منهم .

- **أبو بكر وعمر ــ رضى الله عنهما ــ:**

لا يعترف الخوارج بالإمامة الكاملة لأحد من الصحابة إلا لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب . رضى الله عنهما ـ إمامة شرعية لا شك في صحتها ولا ريب في شرعيتها، وأنها كانت برضى المؤمنين ورغبتهم وقد سارا على الطريق المستقيم الذي أمر الله به، ولم يغيرا ولم يبدلا حتى توفاهما الله على ما يرضي الله من العمل الصالح والنصح للرعية، وهذا حق فلقد كانا . رضي الله عنهما . كذلك لا يشك في ذلك إلا هالك، ولقد كان موقف الخوارج إزاءهما موفقا."(١)

لذا فمن أصول الخوارج أنهم يترضون عن أبي بكر وعمر، يقول الإمام الاشعري: " والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وقد وافقوا السنة في اعتبارهما من الخلفاء المنتخبين،" (٢)

- **بقية الخلفاء والصحابة:**

إذا كان الخوارج امتازوا عن الرافضة في تصحيح إمامة الشيخين أبا بكر وعمر؛ إلا أنهم وقعوا في الهاوية فيمن جاء بعدهما، فحملوا على عثمان وعلى . رضي الله عنهما، علاوة على أم المؤمنين عائشة، وأدي بهم سوء معتقدهم إلى تكفيرهم، وتكفير طلحة والزبير وأبا عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، وكل من حضر الجمل وصفين.

(١) الخوارج، تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية، وموقف الإسلام منها، د/ غالب العواجي، ٤٢٤

(٢) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/٢٠٤.

وحكى أصحاب المقالات أن الذي يجمع الخوارج إكفار علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضي بتحكيم الحكمين، والإكفار بارتكاب الذنوب، ووجوب الخروج على الحاكم الجائر[١].

قال الإمام الاشعري عن الخوارج : " الذي يجمعها إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما ووجوب الخروج على السلطان الجائر "[٢].

وقال البغدادي:" فالصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا أبو الحسن . رحمه الله . من تكفيرهم عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضى بالتحكيم "[٣] وقال الشهرستاني : " ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي . رضي الله عنهما . ...، ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا "[٤].

<u>موقف البخاري من عقيدة الخوارج في الصحابة :</u>

إن موقف الخوارج من أصحاب . رسول الله . ﷺ ـ ليخالف السنة مخالفة صريحة، ذلك أن عددا من الذين كفروهم كان قد شهد لهم الرسول بالجنة، كعثمان وعلي وطلحة والزبير ، . رضي الله عنهم . كما كانوا ضمن بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم، " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ " الفتح: ١٨ [٥]

---

(١) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص ٧٣.

(٢) مقالات الإسلاميين، للإمام الأشعري، ٨٦/١

(٣) الفرق بين الفرق، البغدادي، ٥٦/١ .

(٤) أنظر: الملل والنحل ، الشهرستاني ، ١ / ١١٣ .

(٥) المصدر السابق ،٨٣/١٨ .

ولعل من أسباب تكفير البخاري ـ رحمه الله ـ لهم خوضهم في الصحابة الكرام، لذلك نص على أفضلية الخلفاء الأربعة، قال ابن حجر: " قال محمد بن إسماعيل البخاري : وأفضل أصحاب رسول الله – ﷺ– أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ، ثم علي ، على هذا حييت وعليه أموت، وعليه أبعث إن شاء الله.(١)

وعقد الإمام البخاري كتابا سماه: " كتاب فضائل الصحابة " ذكر فيه ثلاثون بابا أجمل في بعضها فضائل جميع الصحابة، وفصل في البعض الآخر، فذكر مناقب المهاجرين وفضلهم، ثم فصل أكثر فذكر عدة أبواب لمناقب الأصحاب حسب الفضل، فبدأ بالصديق أبا بكر، ثم عمر ، ثم عثمان، ثم علي ، ثم معاوية، ثم عائشة أم المؤمنين، وهكذا حتي حصر مناقب عدد كبير من الصحابة المهاجرين(٢)، وتلاه كتاب أخر في مناقب الأنصار، ذكر فيه ثلاثة وخمسين بابا، بدأه بذكر مناقب الأنصار ، ونهاه بباب إسلام سلمان الفارسي . رضي الله عنهم جميعا ..(٣)

وقد أورد البخاري . رحمه الله . في هذه الكتب والأبواب إجماع العلماء في إجلال أصحاب رسول الله – ﷺ– وتعظيمهم والترضي عنهم وعدم تناولهم، وأكد ذلك الإجماع بقوله تعالي: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١/ ٤٩٣.

(٢) الجامع الصحيح، كتاب فضائل أصحاب النبي . ﷺ . ، من باب { ١ } " باب مناقب المهاجرين وفضلهم } إلي باب {٥٣ }" باب فضل عائشة . رضي الله عنها ." ومن ح رقم { ٣٧٧٦ } إلي ح رقم { ٣٧٧٥ }.

(٣) الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، من باب { ١ } " باب مناقب الأنصار} إلي باب {٥٣ }" باب إسلام سلمان الفارسي . رضي الله عنه . ومن ح رقم { ٣٧٧٦ } إلي ح رقم { ٣٩٤٨ }.

آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحشر: ١٠]. فشهد الله لهم بالإيمان، وتفصيلات هذان الكتابان تغني الباحث تماما عن غيرهما في الرد علي الخوارج في موقفهم من الصحابة . رضوان الله عليهم .

ويعرف البخاري مصطلح الصحبة بقوله : " من صحب النبي – ﷺ– أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه" (١)، وكما نرى أن تعريف مصطلح الصحابة يشمل جميع الصحابة ولا يخرج أحدا منهم خارج مصطلح الصحبة، كما فعل الخوارج بهواهم، فمن صحب رسول الله – ﷺ – أو رآه وهو من المسلمين فهو صحابي، ثم ساق . رحمه الله . من الأحاديث ما يدل على فضلهم جميعا، نذكر منها :. "قول رسول الله – ﷺ– خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن "(٢)

ودل هذا الحديث وغيره مما أورده البخاري على أنه لا فضل يعدل فضل صحبة النبي – ﷺ– فهم خير القرون، وأفضل الخلق بعد رسول الله – ﷺ– فكيف يخرج علينا أحدا ينتقص من شأنهم فضلا عن أن يكفرهم؛ وقد بين رسول الله – ﷺ– أنه مهما بلغ الإنسان شأنا، أو أنفق مالا، لا يصل إلى نصف ما وصل إليه أصحابه، ويدل على ذلك " قول رسول الله – ﷺ– " لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " (٣) .

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي – ﷺ– ورضي الله عنهم ومن صحب النبي – ﷺ– أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه .

(٢) المصدر السابق ، ح رقم : ٣٤٥٠.

(٣) المصدر السابق، باب قول النبي – ﷺ– لو كنت متخذا خليلا . ح رقم : ٣٦٧٣.

والأدلة التي ساقها البخاري . رحمه الله . على فضل الصحابة منها ما هو عام في جنس الصحابة كما سبق، ومنها ما هو أخص من ذلك، فتناول بعض الصحابة على وجه الخصوص نذكر منهم بعضا ممن كفرهم الخوارج كالتالي:

١ ــ عثمان . رضي الله عنه . عقد البخاري بابا سماه " بَاب مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ وَقَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ"(١)

ثم أورد . رحمه الله . ستة أحاديث كلها في مناقب عثمان . رضي الله عنه . نذكر منها: " عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ وَقَالَ اسْكُنْ أُحُدُ أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ"(٢)

وفي خلق أفعال العباد للبخاري " قالت عائشة . رضي الله عنه .: «يا عبيد الله بن عدي! لا يغرنك أحدٌ بعد الذين تعلم، فوالله ما احتقرت أعمال أصحاب رسول الله . ﷺ ـ حتى نجم النفر الذين طعنوا في عثمان، فلما تدبرت صنيعهم، إذا هم والله ما يقاربون أصحاب رسول الله . ﷺ ـ، فلا يعجبك حسن قول امرئ منهم، ولا يستخفنك أحد».(٣)

وإيراد البخاري . رحمه الله . لهذه الروايات في مناقب عثمان هو بمثابة إظهار لعقيدته فيه من جهة ورد على الخوارج من جهة أخرى.

---

(١) المصدر السابق، باب مناقب عثمان.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الصحابة، باب مناقب عثمان. ح رقم" ٣٦٩٩".

(٣) خلق أفعال العباد، البخاري ، ١/ ٥٦.

٢ ــ علي ـ رضي الله عنه: قال البخاري . رحمه الله . " باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن . رضي الله عنه .، وقال النبي . ﷺ . لعلي « أنت مني وأنا منك » . وقال عمر . رضي الله عنه . توفي رسول الله . ﷺ . وهو عنه راض "(١) ثم أورد سبعة أحاديث تحت هذا الباب منها: " قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى " (٢)

اشتهرت الخوارج بتكفيرهم علي بن أبي طالب ـ كما سبق ـ فأراد البخاري بهذا التبويب الرد عليهم بذكر مناقبه وفضائله، قال ابن حجر " فنجمت طائفة أخرى حاربوه ثم اشتد الخطب فتنقصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سنة، ووافقهم الخوارج على بغضه، وزادوا حتى كفروه مضموما ذلك منهم إلى عثمان فصار الناس في حق (على) ثلاثة أهل السنة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك"(٣)

٣ ــ عائشة . رضي الله عنها . لم تسلم عائشة . رضي الله عنها . زوج النبي . ﷺ . وأم المؤمنين من لسان الخوارج، فكفروها هي الأخرى، لكونها كانت طرفا في صفين، وقد رد البخاري عليهم بإظهار فضائل ومناقب أم المؤمنين عائشة ـ فذكر بابا سماه " باب فضل عائشة . رضي الله عنها ."(٤)

---

(١) الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ـ رضى الله تعالى عنه ..

(٢) المصدر السابق. ح رقم : ٣٥٠١ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ،٢٨٥/١٢ .

(٤) الجامع الصحيح، كتاب فضائل أصحاب النبي . ﷺ . ، باب فضل عائشة . رضى الله عنها .

ثم أورد بعضا من الأحاديث منها : " قال رسول الله . ﷺ .: يوما يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقلت: . وعليه السلام ورحمة الله وبركاته . ترى ما لا أرى تريد رسول الله . ﷺ .[١]

٤ ـــ معاوية ـ رضي الله عنه ـ و الصحابة الذين حضروا صفين وغيرهم:

لم يسلم معاوية . رضي الله عنه . أيضا من الخوارج، فقد اتهموه بالكفر، وقد رد الإمام البخاري عليهم بباب خاص سماه " باب ذكر معاوية . رضى الله عنه . "[٢] جاء فيه بعض الأحاديث منه: حديث ابن أبي مليكة "قال: أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس فأتى ابن عباس فقال: دعه فإنه صحب رسول الله . ﷺ . "[٣]

والخوارج يكفرون معاوية . رضي الله عنه . وكل من حضر صفين، وقد أشار إلى ذلك البخاري . رحمه الله . ورد عليهم بورود بعض الأحاديث منها : "عن الحسن، قال: – لما سار الحسن بن علي . رضي الله عنهما . إلى معاوية بالكتائب، قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرى كتيبة لا تولي حتى تدبر أخراها، قال معاوية: من لذراري المسلمين؟ ... قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة، قال: بينما النبي . ﷺ ـ يخطب، جاء الحسن، فقال النبي . ﷺ ـ: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين».[٤]

---

(١) المصدر السابق ح رقم : ٣٧٦٨ .

(٢) المصدر السابق ، باب ذكر معاوية . رضى الله عنه .

(٣) المصدر السابق . ح رقم : ٣٧٦٤ .

(٤) المصدر السابق، كتاب الفتن ، باب قول النبي . ﷺ . للحسن بن علي إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ح رقم : ٧١٠٩.

قال ابن حجر : " فيه رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا ومن معه، ومعاوية ومن معه، بشهادة النبي . ﷺ ـ للطائفتين بأنهم من المسلمين ومن ثم كان سفيان بن عيينة يقول :– عقب هذا الحديث– : " قوله: "من المسلمين ؛ يعجبنا جدًا".(١)

وروى البخاري في صحيحه "عن أبي هريرة: أن رسول الله . ﷺ ـ، قال: " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة " (٢)

قال ابن حجر: "قوله: (حتى تقتتل فئتان) الحديث تقدم في كتاب الرقاق أن المراد بالفئتين علي ومن معه ومعاوية ومن معه، ويؤخذ من تسميتهم مسلمين، ومن قوله: دعوتهما واحدة؛ الرد على الخوارج ومن تبعهم في تكفيرهم كلا من الطائفتين".(٣)

واتفق الإمام البخاري . رحمه الله . مع الأشاعرة في عقيدتهم في الصحابة، فقد اتفق جمهورهم على وجوب تعظيم قدر جميع الصحابة وتحسين الظن بهم، والثناء عليهم، والكف عما شجر بينهم" أن أفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم على، وأن الإمامة تبع لهذا الترتيب"(٤)

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ،٦٦/١٣ .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب الفتن ، باب قول النبي . ﷺ . لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة ح رقم : ٧١٢١.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ،٨٥/١٣ .

(٤) الإبانة لأبي الحسن الأشعري، ٣٩، ورسالة إلى أهل الثغر، ٢٩٩، ومقالات الإسلاميين، ٢٩٤، أبكار الأفكار، الآمدي، ٢٥٣/٣، والحصل للرازي، ٥٦١، والإرشاد للجويني، ٣٦١، ولمع الأدلة، ١٢٧، وغاية المرام، ٣٣١/٣٢٨، والاقتصاد في الاعتقاد ، للغزالي، ١٣٣، والمواقف ، للإيجي، ٤٣٠، وغيرها من مصادر القوم.

وهذه مسألة أخرى من مسائل عقدية كثيرة اتفق فيها الإمام البخاري مع السادة الأشاعرة، ومن هنا نرى أن الحاجة ملحة إلى استخراج كل مسائل الاعتقاد لدى الإمام البخاري ووزنها بميزان أهل السنة في أطروحة علمية متخصصة.

المطلب الثالث: نظرة الخوارج لبعض أمور الأخرة وموقف الإمام البخاري منهم .

أولا : عذاب القبر : ينكر الخوارج عذاب القبر، ولم يلتفتوا إلى ما جاء فيه من الأحاديث الصحيحة التي تؤكد ثبوته، قال الإمام الأشعري: " والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ولا ترى أحداً يعذب في قبره"(١) وقال ابن حزم " إنكار عذاب القبر هو قول من لقينا من الخوارج " (٢)

أما الإمام البخاري فقد أورد في كتاب الجنائز أكثر من باب عن عذاب القبر، وساق أحاديثا أثبت من خلالها وقوعه، ورد على المخالفين في إنكاره.

فأورد فيه: " باب ما جاء في عذاب القبر وقوله . تعالى .: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ الأنعام : ٩٣ ، هو الهوان والهون الرفق وقوله . جل ذكره . ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ التوبة: ١٠١، وقوله تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ غافر :٤٥/٤٦." (٣)

والباب دليل كاف في إثبات عذاب القبر، وما جاء فيه من آيات قرآنية، وهي نفس الأدلة التي استدل بها أهل السنة والجماعة في مقابل من أنكروه، والبخاري لم يتوقف على هذا الباب، بل أردفه بأبواب أخري منها:

---

(١) مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ،٢٠٦/١.

(٢) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ابن حزم الاندلسي ، ٥٦/٤

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر.

" باب التعوذ من عذاب القبر " [١] و " باب عذاب القبر من الغيبة والبول" [٢] و " باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي" [٣]

ثم ساق . ر حمه الله . مجموعة من الأحاديث عن النبي . ﷺ . يثبت من خلالها ما أكده في تراجم هذه الأبواب، ويرد بها على الخوارج وغيرهم ممن أنكروا ما جاء في القبر، نذكر منها: حديث " قول النبي . ﷺ . " إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله: { يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت }، وزاد { يثبت الله الذين آمنوا } نزلت في عذاب القبر" [٤]

وما ذهب إليه الإمام البخاري ودلت عليه السنة اعتقد به السادة الأشاعرة، فآمنوا بالأخبار الواردة في عذاب القبر ومسألة منكر ونكير"[٥] يقول ابن حزم " وذهب أهل السنة إلى القول به وبه نقول لصحة الآثار عن رسول الله . ﷺ . به " [٦] وذكر الغزالي بأنه واقع على الروح والجسد، وقال زروق في شرح عقيدة الغزالي: هو مذهب أهل الحق"[٧]

---

(١) المصدر السابق، باب التعوذ من عذاب القبر.

(٢) المصدر السابق، باب عذاب القبر من الغيبة والبول.

(٣) المصدر السابق، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي.

(٤) الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، ح رقم: ١٣٠٣.

(٥) الإبانة لأبي الحسن الأشعري، ٤١، ورسالة إلى أهل الثغر، ٢٩٠، ومقالات الإسلاميين، ٢٩٥، أبكار الأفكار، الآمدي، ٢٥٣/٣، والحصل للرازي، ٥٦١، والإرشاد للجويني، ٢٥٢، ولمع الأدلة، ١٢٧، وغاية المرام، ٢٦٠، والاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، ١٣٣، والمواقف ، للإيجي، ٣٨٢، وغيرها من مصادر القوم.

(٦) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ابن حزم الاندلسي ، ٥٦/٤

(٧) شرح عقيدة الغزالي لزروق، ١٧٢.

ثانيا: قولهم في حوض النبي ـ ﷺ ـ افترقت كلمة الخوارج في الإيمان بحوض النبي ـ ﷺ ـ فأنكره بعضهم وآمن به البعض الأخر، لكن بطريقة خالفوا فيها أهل السنة، فجعلوا أحاديث الحوض على غير ماهي عليه من جهة الصحابة . رضي الله عنهم ..

يؤكد ابن حجر . رحمه الله . على أن هناك فريق من الخوارج أنكروا الحوض، فيقول: " أجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته، ولا حاجة تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف قلت: أنكره الخوارج وبعض المعتزلة " [1].

أما الإمام البخاري فقد روي أحاديث حوض النبي ـ ﷺ . ليرد بها على كل من أنكره فيورد أبوابا وأحاديثا في اثباته نذكر منها واحدا للاختصار:

قال: "باب قول النبي . ﷺ ـ سترون بعدي أمورا تنكرونها وقوله . ﷺ ـ اصبروا حتى تلقوني على الحوض"[2] ثم أورد أحاديثا منها: "قال النبي . ﷺ . أنا فرطكم على الحوض فليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول: أي رب أصحابي؛ يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك "[3]

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ،٤٦٧/١١ .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب الفتن ،باب قول النبي . ﷺ . سترون بعدي أمورا تنكرونها اصبروا حتى تلقوني على الحوض ،

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في قول الله تعالى { واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة } وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الفتن ، ح رقم : ٦٥٧٥.

وقد قرر الأشاعرة أن مما يجب الإيمان به حوض النبي . ﷺ - يوم القيامة، ترده أمته، وهو حق ثابت بالنقل الصحيح، واستدلوا بنفس الأدلة التي أوردها البخاري في إثباته لحوض النبي . ﷺ .." (١)

ثالثا: قولهم في الشفاعة : ينكر معظم الخوارج ما ورد عن رسول الله . ﷺ . في ثبوت الشفاعة في أهل المعاصي من أمته، كما وردت في القرآن والسنة، قال ابن حزم: " اختلف الناس في الشفاعة فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج، وكل من تبعهم، أن لا يخرج أحد من النار بعد دخولها"(٢)

أما الإمام البخاري . رحمه الله . فقد عقد في إثبات الشفاعة والرد على الخوارج ومن نحى نحوهم من المنكرين لها بابا قال فيه: " باب قول الله . تعالى .: ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ سبأ: ٢٣ ، وقال . جل ذكره .: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ البقرة ٢٥٥ (٣)

وروى البخاري " عن أبي هريرة، يبلغ به النبي . ﷺ .، قال: " إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك – فإذا ": ﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ سبأ: ٢٣.(٤)

قال ابن حجر . رحمه الله . : "وفي الحديث إثبات الشفاعة وأنكرها الخوارج والمعتزلة وهي أنواع أثبتها أهل السنة منها الخلاص من هول

(١) أنظر "عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد، برهان الدين إبراهيم اللقاني،تحقيق مجموعة من الباحثين، ١٥.
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، ٦٣/٤.
(٣) الجامع الصحيح ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى { ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له } .
(٤) المصدر السابق ح رقم : ٧٤٨١ .

الموقف وهي خاصة بمحمد رسول الله المصطفى . ﷺ ـ كما تقدم بيان ذلك واضحا في الرقاق وهذه لا ينكرها أحد من فرق الأمة، ومنها الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وخص هذه المعتزلة بمن لا تبعة عليه، ومنها الشفاعة في رفع الدرجات ولا خلاف في وقوعها، ومنها الشفاعة في إخراج قوم من النار عصاة أدخلوها بذنوبهم، وهذه التي أنكروها وقد ثبتت بها الأخبار الكثيرة وأطبق أهل السنة على قبوله".[١]

وإثبات الشفاعة هو ما قرره السادة الأشاعرة،[٢] يقول الباقلاني: "ويجب أن يعلم كل ما ورد به الشرع ... والشفاعة للعصاة من المؤمنين، كل ذلك حقٌّ وصدقٌ، ويجب الإيمان به، والقطع به؛ لأن جميع ذلك غير مستحيل في العقل" [٣] ومن هنا نري أن الإمام البخاري توافق مع أهل السنة في جميع مسائل السمعيات.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ،٤٥٩/١٣ .

(٢) أنظر: غاية المرام: الآمدي، ٣٠١/٣٠٠، الإرشاد ، الجويني، ٣٩٥/٣٩٤، المواقف، عضد الدين الإيجي، ٣٨٣.

(٣) أنظر الإنصاف، الباقلاني، ٥١.

الخاتمــة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على خير الخلق سيدنا محمد – ﷺ– وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أكد البحث أنّ للإمام البخاري موقفا جادا وجديرا بالدراسة من الفرق والمذاهب، لا يقل أهمية من موقفه من الحديث، حيث إنه . رحمه الله . بوب جامعة الصحيح بما يرد على الفرق والمذاهب المختلفة، فرد على الخوارج بأبواب متفرقة في صحيحة ، كباب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.

أولا: النتائج:.

<u>وقد أظهر البحث نتائج عدة يمكن إجمالها فيما يلي :</u>

<u>أولا :</u> أنّ الأسس التي أقام عليها الإمام البخاري منهجه في الرد على أصحاب الفرق المختلفة هي نفس الأسس التي رد بها أهل السنة والجماعة عليهم، ذلك لأن مصادر التلقي واحدة.

<u>ثانيا :</u> كما أظهر البحث أن للإمام البخاري موقفا شديدا على الخوارج، فخَرج الأحاديث التي حددت أسماؤهم، كما رد على شبهاتهم بعدما فصَلها، وأظهر رأي أهل السنة فيها.

<u>ثالثا :</u> بيَن البحث أن الإمام البخاري جمع صفات الخوارج من خلال أحاديث النبي– ﷺ– ودلل على هذه الأحاديث بآيات قرآنية، وأردفها بشروحات للصحابة، مما أكد على وصف الخوارج بهذه الصفات.

<u>رابعا :</u> جاء حكم الإمام البخاري في الخوارج شديدا، وذلك يعكس مدى معايشته لأحاديث رسول الله – ﷺ– وانفعاله بها، فالخوارج جاءوا بعقائد واضحة في المخالفة لما جاء به القرآن والسنة.

خامسا : أظهر البحث أن الخوارج خالفوا أهل السنة في عدة مباحث عقدية، منها حكم مرتكب الذنوب، ورأيهم في الصحابة، وبعض أمور الآخرة، فجاء رد البخاري عليهم بما يتناسب وشنيع فعلهم، وأورد ما يدل على مخالفتهم لأهل السنة.

سادسا: كما أظهر البحث موافقة الإمام البخاري . رحمه الله . لأهل السنة من الأشاعرة في المسائل العقدية التي طرحها البحث، وهي أبرز المسائل التي خالفت فيها الخوارج أهل السنة.

ثانيا: التوصيات :.

يمكن العناية ببعض النقاط التي لمست البحث ولم يستطع الباحث معالجتها باستفاضة؛ لكونها ليست من صلب البحث، ويمكن تسجيلها لدرجات علمية مختلفة، ومنها :

١ :. موقف الإمام البخاري من الجهمية. دراسة نقدية.

٢ :. موقف الإمام البخاري من القدرية. دراسة تحليلية.

٣ :. موقف الإمام البخاري من الروافض .

٤ :. المنهج النقدي لدى الإمام البخاري.

٥ :. آراء الإمام البخاري العقدية، دراسة تحليلية نقدية.

٦ : . منهج الإمام البخاري في الرد على الفرق.

وفي الختام: الله . ﷻ . أسال أن ينفع بهذا العمل صاحبه، وكل من قرأه، وكل من أسهم في إخراجه، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

* وصلى الله على سيدنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم *

أولاً : ثبت المصادر والمراجع

* أولا :. القرآن الكريم .

* ثانيا :. كتب الإمام " محمد بن أي الحسن إسماعيل بن إبراهيم البخاري" .

(١) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨ م.

(٢) التاريخ الكبير، تحقيق محمد أزهر، بدون تاريخ.

(٣) الجامع الصحيح، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) خلق أفعال العباد، والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، دراسة وتحقيق، فهد بن سليمان الفهيد، نشر دار أطلي الخضراء/ أولى، ١٤٢٥_٢٠٠٥.

* ثالثا :. الكتب الأخرى .

(٥) الإباضية بين الفرق الإسلامية، عند كتاب المقالات في القديم والحديث، على يحي بن معمر، وزارة التراث القومي والثقافة، ط/ الثانية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٦) الإباضية في موكب التاريخ، على يحي معمر ، نشر مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ.

(٧) الإباضية ومدى صلتها بالخوارج، د. عامر النجار، ط/ دار المعارف، القاهرة، ط، اولى

(٨) الإبانة في أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق وتقديم وتعليق، د/ فوقية حسين محمود، نشر دار الأنصار، القاهرة، ط/ أولى، ١٣٩٧هـ

(٩) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري، ط: الدار البيضاء، المغرب، ط/ أولى ١٩٩٧.

(١٠) أبكار الأفكار الآمدي في أصول الدين، سيف الدين الآمدي، تحقيق، د/ أحمد المهدي، ط/ دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط/ الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(١١) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين القسطلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

(١٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ت٤٧٨هـ، تحقيق د. محمد يوسف موسى، وآخر، ط/ مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.

(١٣) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ابن عبد البر ، المكتبة العربية ، ١٩٩٣م.

(١٤) الاعتصام ، أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي الغرناطي ، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط/ الثانية ، ١٤٢٠هـ .

(١٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف وآخر، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٣٩٨هـ.

(١٦) الاقتصاد في الاعتقاد، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت ٥٠٥، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ أولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

(١٧) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني، ت٤٠٣هـ، تحقيق/ محمد زاهد الكوثري، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، ط/ الثانية، ١٤٢١/٢٠٠٠م.

(١٨) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

(١٩) تاريخ الإسلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله للذهبي محقق: عمر عبد السلام تدمري ، نشر / دار الكتاب العربي، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

(٢٠) تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: أولى، ١٤١٧هـ .

(٢١) تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني ، الدكتور محمد إبراهيم الفيومي ،الكتاب الأول: "الخوارج والمرجئة"، ط/ دار الفكر العربي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

(٢٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ، الشيخ محمد أبو زهرة ، نشر دار الفكر العربي، ط/ أولى، ١٩٧٨.

(٢٣) التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو المظفر الأسفرييني، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، ط/ عالم الكتب، بيروت، ط/ أولى، ١٤٠٣م، ١٩٨٣هـ.

(٢٤) تقييد المهمل وتمييز المشكل، (شيوخ البخاري المهملون) ، أبو على الحسين بن محمد الغساني، ٤٩٨هـ، تحقيق ، محمد أبو الفضل، نشر وزارة الأوقاف المغربية، ط/ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

(٢٥) التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد عبد الرحمن الملطى الشافعي، تعليق محمد زاهد الكوثري، نشر مكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٨.

(٢٦) عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد، برهان الدين إبراهيم اللقاني، تحقيق واعتناء مجموعة من الباحثين، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، ط/ أولى، ٢٠١٦م.

(٢٧) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية، د. غالب العواجي، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ.

(٢٨) رسالة إلى أهل الثغر الاشعري، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق عبد الله شاكر الجنيدي، نشر مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٢٩) سير أعلام النبلاء- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٢هـ .

(٣٠) سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين، الشيخ عبد السلام المباركفوري ١٢٩٨ ـ ١٣٤٢ هـ/ تعريب: عبد العليم بن عبد العظيم البتوي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط/ أولى ١٤٢٢هـ

(٣١) شرح ابن عقيل. دار التراث – القاهرة، الطبعة العشرون، رمضان ١٤٠٠هـ يوليو ١٩٨٠

(٣٢) شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٣٣) شرح صحيح مسلم، أبي زكريا النووي ، نشر: دار الريان، القاهرة، ط/ أولى، ١٤٠٧هـ.

(٣٤) شرح عقيدة الإمام الغزالي، سيدي أحمد زروق، تحقيق د/ محمد عبد القادر نصار، دارة الكرز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م،١٤٢٨م،

(٣٥) شعراء الخوارج، تحقيق د/ إحسان عباس، دار النفائس بيروت لبنان، ١٩٣٢م.

(٣٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبوع بمطبعة عيسى البابي الحلبي.

(٣٧) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، ودار إحياء الكتب العربية.

(٣٨) عقائد السلف للأئمة { أحمد بن حنبل والبخاري وابن قتيبة وعثمان الدرامي } د على سامي النشار وعمار جمعي الطالبي، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧١م.

(٣٩) غاية المرام في علم الكلام، أبي الحسن على بن محمد التغلبي المعروف بسيف الدين الآمدي، ت ٦٣١هـ، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط/ أولى، ٢٠٠٤م، ١٤٢٤هـ.الآمدي

(٤٠) فتح الباري بشرح الجامع الصحيح، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، ٧٧٣-٨٥٢هـ تحقيق وتصحيح، الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وترقيم / محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٣٧٩هـ.

(٤١) الفرق بين الفرق، للبغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ببيروت، بدون تاريخ.

(٤٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، ط/ دار المعرفة، بيروت، ط/ الثانية، ١٣٩٥هـ.

(٤٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ،أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي "المتوفى: ٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير "دمشق – بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م

(٤٤) الفهرست محمد ابن إسحاق بن محمد ابن النديم، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، نشر مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٠-٢٠٠٩.

(٤٥) الكامل في التاريخ للإمام محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير، ت ٦٣٠هـ ، ط/ دار صادر، بيروت ط/ أولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

(٤٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري ، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٤٧) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك الجويني، تحقيق د/ فوقية حسين محمود، عالم الكتب، بيروت، ط/ أولى، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.،

(٤٨) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر محمد بن عمر الخطيب الرازي. واجعه وقدم/ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الازهرية، بدون تاريخ.

(٤٩) معالم التنزيل { تفسير البغوى }، أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي. توفي "٥١٠هـ ، لمحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، نشر دار طيبة، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م .

(٥٠) معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، نشر دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٩٣ م.

(٥١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة

(٥٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ط: دار علم الكتب، ط/ أولى، ٢٠٠٨، ١٤٢٩م.

(٥٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب صحيح مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، ط/ بيروت، ط/ أولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(٥٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط/ الثانية، ١٣٨٩هـ .

(٥٥) الملل والنحل للإمام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت ٥٤٨، تحقيق أ/ أحمد فهمي محمد، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٥٦) منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح ، أبو بكر كافي ، دار ابن حزم ، ط: أولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م.

(٥٧) المواقف في علم الكلام، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، نشر دار الجيل، بيروت، ط، أولى، ١٩٩٧م.

(٥٨) الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق د/عبد الله دراز، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.

(٥٩) نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني. تصحيح ألفريدجيوم، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/ أولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩.

(٦٠) هدي الساري ، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار السلام، الرياض، بدون تاريخ

(٦١) الوافي بالوفيات الصفدي

(٦٢) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان ، تحقيق، إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

ثانيا: فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمـــــــة	١٠٧٧
أهمية الموضوع وأسباب اختيار	١٠٨١
التمهيد	١٠٨٦
المطلب الأول: التعريف بالإمام البخاري.	١٠٨٧
اسمه ونسبه ومولده.	١٠٨٧
نشاءته وتعلمه	١٠٨٨
وفاته	١٠٩٠
المطلب الثاني: التعريف بالخوارج.	١٠٩١
المصطلح اللغوي للخوارج، الخوارج في المفهوم الاصطلاحي.	١٠٩١
القاب الخوارج	١٠٩٣
مجمل عقائد الخوارج	١٠٩٤
المطلب الثالث: منهج الإمام البخاري في الرد على الفرق	١٠٩٦
المبحث الأول: الخوارج كما ذكرهم البخاري في تراثه.	١٠٩٩
المطلب الأول: أسماء الخوارج عند الإمام البخاري.	١١٠٠
أولا : الخوارج.	١١٠٠
ثانيا: الحرورية.	١١٠٢
المطلب الثاني: صفات الخوارج كما جاءت في الصحيح.	١١٠٥
حدثاء الأسنان – سفهاء الاحلام.	١١٠٥
يجتهدون في قراءة القرآن والعبادة لدرجة يحقر الصحابة عبادتهم بالمقارنة بهم.	١١٠٦
جهلهم وضعف فقههم في الدين – يأخذون بظاهر القرآن ويردون السنة.	١١٠٨
شدتهم على المؤمنين، ولينهم وخفضهم الجناح للكافرين.	١١٠٩
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، فيبطلونه ولا يوفون به.	١١١١
يحلقون رؤوسهم حتي يتميزون عن غيرهم.	١١١٢
المطلب الثالث: حكم الإمام البخاري في الخوارج. القول بكفر الخوارج.	١١١٤

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة
القول بعدم كفرهم.	١١١٦
المختار من الرأيين.	١١١٧
المبحث الثاني: موقف البخاري من الخوارج في بعض الأبواب العقدية.	١١١٨
المطلب الأول: حكم مرتكب الذنوب عند الخوارج وموقف البخاري منهم.	١١١٩
أولا: حكم مرتكب الكبيرة عند الخوارج.	١١١٩
ثانيا: موقف البخاري من مرتكب الكبيرة.	١١٢٢
المطلب الثاني: رأي الخوارج في الصحابة وموقف البخاري منهم.	١١٢٣
موقف البخاري من عقيدة الخوارج في الصحابة.	١١٢٦
عثمان ـ رضي الله عنه ـ	١١٣٠
على ـ رضي الله عنه ـ	١١٣١
عائشة رضي الله عنها.	١١٣١
معاوية ـ رضي الله عنه ـ والصحابة الذين حضروا صفين وغيرهم.	١١٣٢
المطلب الثالث: نظرة الخوارج لبعض أمور الأخرة وموقف البخاري منهم.	١١٣٥
أولا : عذاب القبر.	١١٣٥
ثانيا: قولهم في الحوض.	١١٣٧
قولهم في الشفاعة.	١١٣٨
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.	١١٤٠
أولا : أهم النتائج.	١١٤٠
ثانيا: أهم التوصيات.	١١٤١
أولا: فهرس المصادر والمراجع.	١١٤٢
ثانيا: فهرس الموضوعات.	١١٥١